قبسات من
نهج البلاغة



بسم الله الرحمن الرحیم

قبسات من نهج البلاغه

کاتب:

ایوب حائری

نشرت فی الطباعهٔ:

موسسهٔ السراج

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

قبسات من نهج البلاغه

اشاره

الطبعه:الثانیه مؤسسه الغدیر العالمیه - ایوب حائری

الناشر:مؤسسه السراج - بیروت لبنان

اشاره

الرّحْمَنُ * عَلّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الإنسَانَ * عَلّمَهُ البَیَانَ

نستعرض هذه الآیات الکریمه بعضاً من تجلیات رحمانیه الله عز وجل ، متقدم تعلیم القرآن ، وهو معجزه عالم التدوین علی خلق الإنسان ، وهو معجزه عالم التکوین ، وتنوّه بعد تعلیم القرآن بأعظم ما علَّمه الله للإنسان ، وهو تعلیمه البیان؛ وهکذا یصطفی الله لقرآنه ، سید من لطف بلغه القرآن ، محمداً القائل وقوله الصدق: «أنا أفصح العرب بید أنی من قریش» .

ویختار الأئمه من بعده ، وعلی رأسهم علی بن أبی طالب القائل وقوله حق:

«وإنا لأمراء الکلام وفینا تنشَّبت عروقه وعلینا تهدَّلت غصونه» .

ویأتی نهج البلاغه الذی اختاره وجمعه الشریف الرضی ، من کلام الإمام علی ؛ لیغدو المنهل العذب لکل عشَّاق الحقیقه ، فی أجمل تعبیر إنسانی عنها ، یردونه ویصدرون عنه بما ینوِّر عقولهم ، وینضِّر قلوبهم ، ویهذِّب نفوسهم ، ویرقی بذوقهم ، وبیانهم ویعبِّد لهم الطریق إلی أعمق أسرار القرآن الکریم ، وأبعاد شخصیه الرسول العظیم ؟ ، وإلی سعاده الدنیا والآخره.

ولقد شمَّر سماحه الشیخ أیوب الحائری عن ساعد الجد ، وحاول أن یظفر بقبسات من النهج ، هی بعض ما استضاء به ، واستشفه من دروس کلمات الإمام أمیر الکلام ، وجعلها فی خدمه عشاق الإمام ونهجه ، تستقرئ لهم أبعاداً موضوعیه ، وتستکشف لهم آفاقاً معنویه ، وتحفزهم إلی الإقبال بأنفسهم علی النهج ، وأنواره وأسراره.

فهنیئاً له هذا الجهد ینضم إلی جهود سبقت فی التألیف الهادف النافع إنشاء الله تعالی ، وإلی مزید من النجاح مع الدعاء له بالتوفیق والقبول.

د. نبیل

الحلباوی

تألیف:أیوب الحائری

الطبعه:الأولی ۱۳/ رجب/ ۱۴۲۶ه - ۲۰۰۵م

الطبعه:الثانیه مؤسسه الغدیر العالمیه

الناشر:مؤسسه السراج - بیروت لبنان

مقدمه

الحمد لله رب العالمین والصلاه والسلام علی سیدنا محمد وآله الطیبین الطاهرین ، سیما بقیه الله فی الأرضین صاحب العصر والزمان عجل الله تعالی فرجه.

لا یخفی علی أحد أهمیه نهج البلاغه ، حیث أنه من جمله أولی المصادر التی یتعرف من خلالها الإنسان علی نظریه الإسلام للفرد والمجتمع ، وعلاقاته بالله ومعاملته مع نفسه وکیفیه ارتباطه بالآخرین ، وبحق ما قیل فیه بأنه دون کلام الخالق وفوق کلام المخلوق ؟ ، وبحق هو زبده منهاج القرآن الکریم ، والمعرّف بمبادئه وأهدافه ، ومن هنا لا یمکن لباحث عن مفرده من مفردات الإسلام أن یتجاهله ، إذ إن هذا السفر العظیم یسلط الضوء التام ، والنور الکامل علی التوحید والنبوه والعداله والمعاد وغیرها من الأصول الإسلامیه وفروعها والمعارف العالیه للمفاهیم الإنسانیه بشکل عام والمفاهیم الأخلاقیه بشکل خاص.

ومن هذا المنطلق فقد أخذت الحوزه العلمیه علی عاتقها جعل نهج البلاغه من ضمن المناهج فی الحوزات العلمیه والمعاهد الإسلامیه ، ترویجاً لفکر نهج البلاغه وثقافته.

فبدأت أبحث عن کتاب فیه ما یحقق أمنیه الطلبه ، فحاولت جاهداً غیر أنی لم أجد ضالتی ، فتوکلت علی الله تعالی وتوسلت بالحوراء زینب ؟ بنت صاحب النهج لکی أوفق لتدوین سلسله بحوث موضوعیه تحقق ما أطمح إلیه ، فکانت هذه القبسات التی بین یدیک ، آثرنا علی طبعها تعمیماً للفائده وترویجاً لثقافه النهج ، بعد أن عزم علینا بعض الأعزه طباعته وقد اشتمل الکتاب علی:

۱- المدخل فی تعریف نهج البلاغه.

۲- خمسه قبسات من فکر نهج البلاغه وثقافته:

القبسه الأولی: علاقه الإنسان بربه.

القبسه الثانیه: علاقه الإنسان بنفسه.

القبسه الثالثه: علاقه

الإنسان مع الآخرين.

القبسه الرابعه: التقوی وصفات المتقین.

القبسه الخامسه: المرأه وقضایاها الفکریه.

نسأل الله تعالی أن ینتفع به أخوتی فی الإیمان ، وأن أنتفع به یوم لا ینفع مال ولا بنون إلا من أتی الله بقلب سلیم ، وما توفیقی إلا بالله العلی القدیر.

ونأمل من المولی العزیز أن یوفقنا لإکمال ما شرعنا به من سلسله هذه الأبحاث إنه ولی التوفیق.

۲۰ جمادی الثانیه ۱۴۲۶ه.ق

ذکری ولاده فاطمه الزهراء

وحفیدها الإمام الخمینی

دمشق – السیده زینب

أیوب الحائری

المدخل نظره عامه فی نهج البلاغه

۱.کتاب نهج البلاغه

۲.مصادر نهج البلاغه

۳.السید الرضی و نهج البلاغه

۴.من جمع کلمات أمیر المؤمنین قبل السید الرضی؟

۵.المؤلفات لکلام أمیر المؤمنین بعد کتاب نهج البلاغه

۶.حفظ وشرح نهج البلاغه وترجماته

۷.نهج البلاغه عند الأدباء والعلماء

۸.ممیزات کلمات الإمام علی

۹.أهم مواضيع ومباحث نهج البلاغه

نظره عامه فی نهج البلاغه

أولًا– کتاب نهج البلاغه

هذه المجموعه النفیسه والجمیله التی هی الآن بین أیدینا باسم نهج البلاغه والتی قد عجز الزمان عن أن یبلیها ، بل أصبح الزمان والأفکار المستحدثه النیره یزیدها انکشافاً فی قیمتها وبهاءها ، هی مجموعه منتخبه من خطب و وأدعیه و وصایا و رسائل وکلمات قصار مولی المتقین الإمام علی بن أبی طالب علیه الصلاه والسلام ، جمعها السید الشریف الرضی رضوان الله علیه سنه أربعمائه للهجره ، أی قبل وفاته بست سنوات ، ودوّنها وأعدّها بطریقه فنیه رائعه فی ثلاثه أبواب علی النحو التالی:

* الباب الأول: یضم الخطب التی ألقاها الإمام ، وهی فی ۲۳۹ خطبه .

* الباب الثانی: الرسائل التی بعثها الإمام إلی الأصدقاء والأعداء ، والقاده العسکریین ، والولاه وسائر مسئولی الدوله ، وتسمی الکتب أیضا ، ومجموعها ۷۹ رساله.

* الباب الثالث: ویحوی علی الکلمات القصار ، أو العبارات الرائعه الملیئه بالحکم التی اشتهرت باسم «قصار الحِکَم» أیضاً ، وهی ۴۸۰ حکمه.

وقد ألقی معظم هذه الخطب والکلمات القصار أی الحکم وما بعث من الرسائل فی فتره تولّیه الحکم والخلافه ، وهی تتعلق بالشؤون السیاسیه والاجتماعیه والعسکریه وغیرها المهمه للدوله الإسلامیه.

ومع أن الشریف الرضی رحمه الله علیه أسمی مجموع الخطب والرسائل والکلمات الحکیمه القصار للإمام باسم نهج البلاغه فإن استعراضاً قصیراً للمعارف السامیه الکامنه فیه یدلنا علی أن هذا المصنَف یمکن وصفه بأسماء قیمه أخری أیضا مثل: نهج السعاده ، نهج الشهاده ، نهج الخطابه

، نهج السياسه ، نهج الخلافه ، نهج الفلاح ، نهج الكفاح ، نهج الحياه و....

إن السيد الشريف الرضى ، بماله من غرام بالأدب عموماً ، وبكلام الإمام خصوصاً كان ينظر إلى كلامه من ناحيه البلاغه والأدب ولذلك كان ينظر فى اختياره من كلامه إلى هذه الخصوصيه ، أى أن الذى كان يجلب انتباهه من كلامه هو ذلك القسم الذى يمتاز ببلاغه خاصه ، ومن هنا سمى مجموعه منتخباته نهج البلاغه.

ولهذا أيضاً لم يولِ اهتماماً بذكر مآخذ ومدارك وأسانيد الخطب والرسائل ، اللهم إلا فى موارد محدوده يذكّر فيها بمناسبه خاصه اسم الكتاب الذى ذكرت فيه تلك الخطبه أو الرساله.

ومن حسن الحظ أن تعهد وسعى فى جمع أسانيده ومصادره رجال آخرون من المتأخرين ، وسنعرض هنا تلك الجهود والمساعى بنحو موجز.

ثانياً– مصادر نهج البلاغه

إن أحد الأسئله المطروحه حول كتاب نهج البلاغه ، أن الشريف الرضى لم يتعرض إلى ذكر أسانيد الخطب والرسائل ، مما يجعل اعتبارها فى مهبّ الشك والتردد ، حتى قيل: إن نهج البلاغه كتاب مرسل ، ولا يمكن الاعتماد عليه فقهياً.

على أثر ذلك ، بذل المحققون جهوداً حثيثه ومشكوره بغيه الإجابه عن هذا السؤال ، وقاموا باستخراج مصادر نهج البلاغه التى دونت قبل الرضىّ وبعده. ونكتفى هنا بالإشاره إلى نماذج من تلك الجهود:

١ استناد نهج البلاغه ، لامتياز على خان العرشى

وهو أول من طرح كيفيه جمع نهج البلاغه ، وإسناد كلمات نهج البلاغه إلى الإمام ، وأجاب فيه عن الشبهات المثاره حول نسبه ما فى الكتاب إلى أمير المؤمنين ، ومن ثم تعرض إلى مصادر نهج البلاغه التى دوّنها كلا الفريقين قبل السيد الرضى.

٢ مصادر نهج البلاغه وأسانيده ، للسيد عبد الزهراء الحسينى

الخطیب

طبع الکتاب فی أربعه أجزاء ، وقسّم المؤلّف مصادر نهج البلاغه إلی أربعه أقسام:

أ المصادر المؤلفه قبل عام ۴۰۰ه وهی متوفره الیوم.

ب المصادر المؤلفه قبل کتاب نهج البلاغه ، وقد نقل عنها بالواسطه.

ج المصادر المدوّنه بعد السید الرضی ، لکنها نقلت کلام الإمام بأسانید متصله دون أن یقع فی طرقها السید الرضی.

د المصادر المدوّنه بعد السید الرضی ، ونقلت کلام الإمام علی مع بعض الاختلاف ، مع ما جاء فی روایه الشریف ل نهج البلاغه.

۳ الإنسان الکامل فی نهج البلاغه ، لحسن زاده الآملی.

بذل المؤلّف جهوداً کبیره فی هذا المضمار ، ویقول فی مقدمه کتابه:

لقد اطلعت علی مصادر هائله لنهج البلاغه من الجوامع الروائیه ، وکتب السیر والغزوات ، ومجامیع حدیثیه ، وسفن علمیه وکان دأبی العثور علی مصادر ومنابع دونت قبل السید الرضی ، حتی حالفنی التوفیق فی الوصول إلی ثلثی تلک المصادر.

ونقلت قسماً منها فی ثنایا تکمله منهاج البراعه فی شرح نهج البلاغه المطبوع فی خمسه أجزاء

۴ نهج السعاده فی مستدرک نهج البلاغه ، للعلامه المحقق الشیخ محمد باقر بن عبد الله المحمودی

وهو موسوعه تبلغ ثمانی مجلدات ، والمهم فی هذه الموسوعه الجامعه لکلمات أمیر المؤمنین ، أن المؤلف قد ذکر مصادر نهج البلاغه.

ثالثاً– السید الرضی و نهج البلاغه

إن هذا التراث الأدبی والعلمی الخالد للإمام علی المتمثل فی الوقت الحاضر بخطبه ورسائله ، والقصار من کلماته المجموعه فی نهج البلاغه وفی غیره من الکتب لهو أعظم تراث أدبی ودینی وأخلاقی واجتماعی ، وسیاسی بعد القرآن الکریم والأحادیث النبویه الشریفه.

والسؤال هنا ، کیف جمعت کلمات الإمام من قبل الشریف الرضی؟ فما السبب الذی دعاه إلی ذلک؟

یجیب علی هذا السؤال الشریف الرضی فی مقدمته علی کتاب نهج البلاغه فیقول:

«وكنت فى عنفوان السن ، وغضاضه الغصن ، بدأت بتأليف كتاب خصائص الأئمه ؟ ، يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم حدانى عليه غرض ذكرته فى صدر الكتاب وجعلته إمام الكلام ، وفرغت من الخصائص التى تخص أمير المؤمنين علياً ، وعاقت عن إتمام بقيه الكتاب محاجزات الزمان ، ومماطلات الأيام ، وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك أبواباً وفصلته فصولاً ، فجاء فى آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه من الكلام القصير فى المواعظ والحكم والأمثال والآداب دون الخطب الطويله والكتب المبسوطه ، فاستحسن جماعه من الأصدقاء والأخوان ما أشتمل عليه الفصل المقدم معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصعه . وسألونى عند ذلك أن أبدأ بتأليف كتاب يحتوى على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين ، فى جميع فنونه ، ومتشعبات غصونه ، من خطب وكتب ومواعظ ، وآداب علماً أن ذلك يتضمن عجائب البلاغه ، وغرائب الفصاحه وجواهر العربيه وثواقب الكلم الدينيه والدنيويه مالا يوجد مجتمعاً فى كلام ولا مجموع الأطراف فى كتاب ، إذ كان أمير المؤمنين مشرع الفصاحه وموردها ، ومنشأ البلاغه ومولدها ، فأجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب ، ثم محاسن الحكم والأدب ، مفرداً لكل صنف من ذلك باباً ومفصلاً فيه أوراقاً لتكون مقدمه لاستدراك ما عساه يشذ عنى عاجلاً ويقع إلىّ آجلاً... ولا أدعى مع ذلك أنى أحيط بأقطار جميع كلامه حتى لا يشذ عنى منه شاذ ولا يند ناد ، بل لا أبعد أن يكون القاصر عنى فوق الواقع إلى ، والحاصل فى ربقتى دون الخارج من يدى.... ورأيت من بعد ، تسميه هذا الكتاب ب«نهج البلاغه»...» .

رابعاً– من جمع كلمات أمير المؤمنين قبل السيد الرضى؟

لم يكن الشريف الرضى هو

السبّاق إلى جمع كلام أمير المؤمنين ، ولا الأول فى تدوينه ، فقد عنى الناس به عنايه بالغه ، وحظى بما لم يحظ به كلام أحد من البلغاء على كثرتهم فى الجاهليه والإسلام ، ودوّنوه فى عصره ، حفظوه فى أيامه ، وكتبوه ساعه إلقائه ، ومن هؤلاء زيد بن وهب الجهنى كان من أصحاب الإمام وشهد معه بعض مشاهده حيث جمع كتاباً من خطبه ، والحارث الأعور الذى دوّن بعض خطب الإمام ساعه إلقائها ، والأصبغ بن نباته وهو من خاصّه أمير المؤمنين روى للناس عهده للأشتر النخعى لمّا ولّاه مصر ، ووصيته لولده محمد بن الحنفيه.

ومن الذين حفظوا كلام الإمام ورووه: شريح القاضى ، وكميل بن زياد النخعى وغيرهم.

وذكر الجاحظ أن خطب الإمام على كانت مدوّنه محفوظه مشهوره. وأحصى المسعودى ما كان محفوظاً من خطه فقال:

«والذى حفظ الناس من خطبه فى سائر مقاماته أربعمائه ونيف وثمانون خطبه» .

من خلال هذه النصوص من الأعلام على اختلاف مذاهبهم ، وفيهم المتقدّم على الرضى بزمان طويل يظهر بأن خطب الإمام على كانت مدوّنه محفوظه مشهوره بين الناس معروفه عندهم ، وأنها تنيف على أربعما ئه وثمانين بينما المذكور منها فى الكتاب الذى جمعه الرضى لا يصل إلى هذا العدد.

وبهذا يتضح ما ذكرناه من أن الشريف الرضى لم يكن هو أول من جمع خطب الإمام على ، بل كان هناك من سبقه إلى هذا العمل.

ويتّضح أيضاً بأن نهج البلاغه ليس من صنع الشريف الرضى ، وقد نسبه إلى الإمام على كما يدعيه البعض.

وقد ذكر العلامه السيد عبد الزهراء الخطيب فى كتابه مصادر نهج البلاغه وأسانيده أسماء المصنّفات والكتب التى جمعت كلام الإمام على قبل زمن الشريف

الرضی ، وعددها اثنان وعشرون مؤلّفاً ومصنّفاً ، منها:

١-خطب أمیر المؤمنین: لزید بن وهب الجهنی ، والظاهر أن هذا الکتاب أوّل کتاب جمع فی کلامه ، لأن مؤلفه أدرک الجاهلیه والإسلام.

٢-خطب أمیر المؤمنین : المرویه عن الإمام الصادق ، وقد رواه أبو روح فرج بن فروه عن مسعده بن صدقه ، وقد وصلت نسخه من هذا الکتاب إلی السید علی بن طاووس علیه الرحمه ، وکتب علیها: أنها کتبت بعد المائتین من الهجره .

٣-مائه کلمه لأمیر المؤمنین علی بن أبی طالب: اختارها أبو عثمان عمرو بن عثمان الجاحظ فی کلام أمیر المؤمنین ، واختار الشریف الرضی جمله منها ، وأثبتها فی النهج.

۴-رسائل أمیر المؤمنین وأخباره وحروبه: لإبراهیم بن محمد بن سعید بن هلال بن عاصم بن مسعود الثقفی الکوفی .

خامساً: المؤلفات لکلام أمیر المؤمنین بعد کتاب نهج البلاغه

کما أن الشریف الرضی لم یکن أوّل من جمع وألّف فی کلام الإمام علی کذلک لم یکن آخر من قام بذلک ، کما أنه لم تنحصر کلمات وحکم ومواعظ أمیر المؤمنین بالذی جمعه الرضی فحسب ، کما صرح هو بذلک فی مقدمته علی النهج ، بل إن کلام الإمام ذو الطابع الخاص تمیّز عن کلام غیره من الخطباء والبلغاء ، ولهذا فقد حاول کثیر من العلماء والأدباء علی مرّ العصور قبل عصر الرضی وبعده أن یفردوا لکلامه کتباً خاصه ودواوین مستقلّه ، بقی بعضها وذهب الکثیر منها مع الأیام فی جمله ما ذهب من الکتب الشیعیه والإسلامیه عموماً ، حیث تعرّضت للنهب والإحراق عند انقراض دوله الفاطمیین وفی حکومه الأیوبیین .

وعلی أی حال فإنّه لو قدّر لأحد أن یحظی بکل ما ألّف حول کلام الإمام علی ، لاجتمع له مکتبه برأسها.

وقد ذکر هذه المؤلفات

فی کلام الإمام السید الأمین فی أعیان الشیعه ، والسید الخطیب فی مصادر نهج البلاغه وأسانیده ، حیث أحصی ثمانیه واربعین مؤلّفاً فی کلام الإمام بالإضافه إلی ما ذکره غیرهم من العلماء.

وأهم هذه المؤلّفات:

۱ دستور معالم الحکم ، ومأثور مکارم الشّیم من کلام أمیر المؤمنین : وهو لأبی عبد الله محمد بن سلامه بن جعفر الفقیه الشافعی ، المعروف بالقاضی القضاعی صاحب الشهاب المتوفی سنه ۴۴۵ ه.

۲ کلام الإمام علی وخطبه: لأبی العباس یعقوب بن احمد الصیمری ، جمعه من کلام علی وخطبه ، ونقل عنه ابن أبی الحدید فی شرح نهج البلاغه فی المجلد الثالث: ۴۱۰.

۳ نثر اللآلئ: للشیخ الإمام أمین الإسلام أبی علی الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسی ، المفسّر المتوفی سنه ۵۴۸.

۴ غرر الحکم ودرر الکلم: لأبی الفتح ناصح الدین عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد الآمدی.

۵ منثور الحکم: لأبی الفرج عبد الرحمن بن علی بن محمد البکری ، الشهیر بابن الجوزی من أفاضل علماء الحنابله.

۶ الحکم المنثوره: وهی ألف کلمه ختم بها عبد الحمید بن أبی الحدید کتابه شرح نهج البلاغه ، وقال قبل الشروع بذکرها ما هذا نصه: «ونحن الآن ذاکرون ما لم یذکره الرضی مما نسبه قوم إلیه ، یعنی إلی الإمام علی ، وبعضه مشهور عنه ، وبعضه لیس بذلک المشهور... الخ»

۷ الصحیفه العلویه الثانیه: للشیخ الجلیل المیرزا حسین النوری ، ألّف هذا الکتاب لاستدراک ما فات السماهیجی فی الصحیفه العلویه الأولی من أدعیه أمیر المؤمنین ومناجاته.

۸ حکم علی بن أبی طالب: جمعها بعض أهل الفضل من المسیحیین ، ذکر ذلک الأستاذ یوسف إلیان سرکیس فی معجم المطبوعات قال: وهو یشتمل علی أربع رسائل.

نهج السعاده فی مستدرک نهج البلاغه: للعلامه المحقق الشیخ محمد باقر بن عبد الله المحمودی ، وهو موسوعه تبلغ ثمانی مجلدات. والمهم فی هذه الموسوعه الجامعه لکلمات أمیر المؤمنین أن المؤلف قد ذکر مصادر نهج البلاغه.

ولکن علی الرغم من القیمه العلمیه والأهمیه البالغه لهذه الکتب والمؤلّفات المذکوره. بقی کتاب نهج البلاغه الذی جمعه الرضی رحمه الله ، هو التراث الخالد الذی لا یبلیه الزمان مهما طال عمره ، وکما قیل فی المقایسه بینه وبین سائر المؤلفات فی کلام الإمام :

«فإنّ أعظمها خطراً ، وأعلاها شأناً ، وأحسنها أبواباً ، وأبعدها وشأواً ، هو مجموع ما اختاره الشریف الرضی فی کتابه نهج البلاغه».

سادساً– حفظ وشرح نهج البلاغه وترجماته

بلغ کتاب نهج البلاغه قمّه العظمه والتقدیس والتبجیل ، ما لم یبلغه کتاب بعد القرآن الکریم والسنه النبویه ، وذلک لمحتویاته الثمینه ، ومضامینه القیّمه.

ومن هنا قام العدید من الأعلام بحفظه ، وحث الناس علی الأخذ به وتعلّمه ، فکان ممن حفظته القاضی «جمال الدین بن الحسین بن محمد القاشانی» وهو من المعاصرین لزمن المؤلف المرحوم الرضی ، ومن حفّاظه فی القرون المتقدمه: أبو عبد الله محمد الخطیب المتوفی ۵۶۴ه.

وهکذا غیرهم من الذین حفظوا النهج ممن لا یتّسع المجال لذکرهم ، وهکذا أیضاً توالت وتضافرت الشروح حول النهج منذ عهد قریب من عصر المؤلف إلی عصرنا الحاضر ، وأول من قام بشرحه هو الشریف الرضی الجامع لنهج البلاغه ، ومن ثم علماء آخرون ذکر أسمائهم وشروحهم علی النهج العلامه الأمینی فی کتابه القیم الغدیر ، والشیخ آقا بزرگ فی کتابه الذریعه إلی تصانیف الشیعه.

وأهم تلک الشروح هی کالآتی:

۱–شرح نهج البلاغه ، لعبد الحمید بن محمد بن محمد بن أبی الحدید المعتزلی المتوفی

٦٥٦هـ.

٢-شرح نهج البلاغه ، لكمال الدين ميثم بن على بن ميثم البحرانى المتوفى ٦٩٩ه ، يعدّ المؤلّف من فلاسفه الإماميه ومتكلميهم ، ومن هنا نجد أن شرحه مشحون بموضوعات كلاميه وفلسفيه.

٣-شرح نهج البلاغه ، للشيخ محمد عبده المتوفى ١٣٢٣ه من علماء الجامع الأزهر.

وقد ذكر السيد الأمين بعض هذه الشروح فى الأعيان ، كما أنه ترجم الكتاب إلى لغات أخرى .

سابعاً– نهج البلاغه عند الأدباء والعلماء

على أثر صدور كتاب نهج البلاغه من قبل السيد الرضى ، شاع فى الناس ذكره ، ونال إعجاب العلماء والأدباء ، فتدارسوه فى كل مكان وزمان ، لما اشتمل عليه من عجائب الألفاظ ، وما احتواه فى سحر البيان وجوامع الكلم فى أسلوب قلّ نظيره إن لم يكن معدوماً لولا ما فى القرآن الكريم من الذروه والقمه فى البيان والبلاغه والأدب.

ونظراً لما قاله الكثير من العلماء والأدباء فى حق نهج البلاغه نرى لزاماً علينا أن ننقل ولو الشىء القليل من هذا المدح والثناء ، لبيان مدى ما أحرزه كلام الإمام على من منزله لدى هؤلاء.

فهذا الدكتور على الجندى رئيس كليه العلوم بجامعه القاهره ينقل: أن عبد الحميد سُئل: أنى لك هذه البلاغه فقال: «حفظ كلام الأصلع» .

وكان الجاحظ وهو الأديب العارف بالكلام وفنونه ، والذى يعد نابغه فى الأدب فى أوائل القرن الثالث الهجرى ، ويعدّ كتابه البيان والتبيين أحد أركان الأدب الأربعه يكرر فى كتابه الإعجاب والثناء على كلام الإمام .

وللسيد الشريف الرضى ره جمله معروفه فى وصف كلام الإمام والثناء عليه ، يقول:

«كان أمير المؤمنين مشرع الفصاحه وموردها ومنشأ البلاغه ومولدها ، ومنه ظهر مكنونها ، وعنه أخذت قوانينها ، وعلى أمثلته حذا كل قائل خطيب ، وبكلامه استعان كل واعظ

بليغ ، ومع ذلك فقد سبق وقصروا وقد تقدم وتأخروا ، لأن كلامه الذى عليه مسحه من العلم الإلهى ، وفيه عبقه من الكلام النبوى»

وللسيد المرتضى علم الهدى أخو الشريف الرضى شعر يمدح ويصف فيه نهج البلاغه:

نهج البلاغه نهجه لذوى البلاغه واضح

وكلامه لكلام أرباب الفصاحه فاضح

العلم فيه زاخر والفضل فيه راجح

وغوامض التوحيد فيه جمعها لك لايح

ووعيده مع وعده للناس طراً ناصح

تحظى به هذى البريّه صالح أو طالح

لا كالعريب ومالها فالمال غادٍ رايح

هيهات لا يعلو على مرقى ذراه مادح

إن الرضى الموسوى لمائه هو مايح

لاقت به وبجمعه عدد القضاء مدائح

وكان ابن أبى الحديد من علماء المعتزله فى القرن السابع الهجرى ، أديباً ماهراً وشاعراً بليغاً. وهو كما نعلم مغرم بكلام الإمام مكرراً إعجابه به فى كتابه ، وقال فى مقدمته على كتابه شرح نهج البلاغه:

«وأما الفصاحه: فهو إمام الفصحاء وسيد البلغاء ، وفى كلامه قيل: دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق ، ومنه تعلم الناس الخطابه والكتابه...» .

وكما سردنا بعض ما قاله الأدباء والعلماء المتقدمين حول كلامه ، نعكس الآن هنا قليلاً مما قاله فيه ذوو الأنظار والأفكار فى عصرنا هذا أيضاً.

يقول الدكتور على الجندى رئيس كليه العلوم بجامعه القاهره فى مقدمه كتاب على بن أبى طالب ، شعره وحكمه: «فى هذا الكلام موسيقى موقعه تأخذ القلب أخذاً ، وفيه من السجع المنتظم ما يصوغه شعراً».

وينقل الدكتور طه حسين الأديب والكاتب المصرى الشهير فى كتابه على وبنوه خبر الرجل الذى تردد فى يوم الجمل فى أمر

على وطلحه والزبير وعائشه ، يقول فى نفسه: كيف يمكن أن يكون مثل طلحه والزبير وعائشه على الخطأ؟ وشكا شكه ذلك إلى الإمام على وسأله: أيمكن أن يجتمع الزبير وطلحه

وعائشه على باطل؟

فقال : «إنه أمر ملبوس عليه إن دين الله لا يعرف بالرجال بل بآيه الحق فاعرف الحق تعرف أهله» .

وبعد أن ينقل الأستاذ هذه الكلمات عن الإمام يقول: «ما أعرف جواباً أروع من هذا الجواب الذى لا يعصم من الخطأ أحداً مهما تكن منزلته ، ولا يحتكر الحق لأحد مهما تكن مكانته ، بعد أن سكت الوصى وانقطع خبر السماء.

وأمير البيان شكيب أرسلان ، من كتّاب العرب المعروفين فى هذا العصر ، يتفق فى الحفل الذى أقيم تكريماً له فى مصر أن يرقى أحد الحاضرين المنصه ، ويقول فيما يقول: «رجلان فى التاريخ يستحقان أن يلقبا بلقب أمير البيان: أمير المؤمنين ، على بن أبى طالب ، وشكيب أرسلان»!

فيقوم شكيب أرسلان من مجلسه غاضباً ويذهب إلى المنصه فيعتب على صديقه الذى قام بهذه المقارنه بينه وبين الإمام ويقول: «أين أنا وأين على بن أبى طالب! أنا لا أعدُّ نفسى شسع نعلٍ لعلى »!

وكتب ميخائيل نعيمه الكاتب اللبنانى المسيحى المعاصر فى مقدمه كتاب الإمام على صوت العداله الإنسانيه لجورج جرداق ، يقول: بطولات الإمام ما اقتصرت يوماً على ميادين الحرب ، فقد كان بطلًا فى صفاء رأيه ، وطهاره وجدانه. وسحر بيانه ، وعمق إنسانيته ، وحراره إيمانه ، وسمو دعته ، ونصرته للمحروم والمظلوم من الحارم والظالم ، وتعبده للحق أينما تجلى له الحق

وكان معاويه بن أبى سفيان وهو ألد أعدائه معترفاً بفصاحته وجمال أسلوبه:

فقد أدبر محقن بن أبى محقن عن الإمام وأقبل على معاويه وقال له وهو يريد أن يفرح قلبه الفائر بالحقد على الإمام : جئتك من عند أعيا الناس.

وكان هذا التملق من القبح بمكان لم يقبله حتى

معاويه ، فقال له: ويحك! كيف يكون أعيا الناس! فو الله ما سنّ الفصاحه لقريش غيره !

ولا نطيل أكثر من هذا بنقل ثناء الأدباء والعلماء من الأصدقاء والأعداء على كلام الإمام ، ونختمه بكلمه منه فى هذا الموضوع:

قام يوماً أحد أصحاب الإمام ليتكلم ، فتلجلج وأعيى! فقال الإمام :

«لاـ وإن اللسان بضعه من الإنسان فلاـ يسعده القول إذا امتنع ، ولا يمهله النطق إذا اتسع. وإنا لأمراء الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدّلت غصونه».

ثامناً– مميزات كلمات الإمام على

تمتاز كلمات الإمام أمير المؤمنين منذ أقدم العصور بميزتين تعرف بهما وهما: البلاغه والشمول.

ويكفى كل واحده من هاتين الميزتين فخراً لكلام الإمام وشرفاً ، وهذا هو الذى جعل كلامه قريباً من حد الأعجاز ، ومن هنا أيضاً عد كلامه فى الأوسط فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق فقالوا فيه: «هو فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق» .

١ الفصاحه والجمال والنفوذ والتأثير:

لا تحتاج هذه الميزه فى نهج البلاغه إلى التوضيح لمن كان عارفا بفنون الكلام وجمال الكلمه فإن الجمال يدرك ولا يوصف إن لنهج البلاغه اليوم ، وبعد أربعه عشر قرنا من عهده نفس الحلاوه واللطف الذى كان فيه للناس على عهده ، ولسنا نحن الآن فى مقام إثبات هذا الكلام ولكنا بمناسبه البحث نورد هنا كلاماً فى مدى نفوذ كلامه فى القلوب ، وتأثيره فى تحريك العواطف والأحاسيس ، والمستمر من لدن عهده إلى اليوم مع كل ما حدث من تحول وتغيير فى الأفكار والأذواق ولنبدأ بعهده.

لقد كان أصحابه خصوصاً من كان منهم عارفاً بفنون الكلام مغرمين بكلامه ، منهم ابن عباس الذى كان –كما ذكر الجاحظ فى البيان والتبين – من الخطباء الأقوياء على الكلام .

فإنه لم يكن يكتم عن

غيره شوقه إلى استماع كلامه والتذاذه بكلماته حتى أنه حينما ألقى الإمام خطبته المعروفه بالشقشقيه كان حاضراً ، فقام إلى الإمام رجل من أهل العراق وناوله كتاباً ، فقطع بذلك كلام الإمام ، فقال ابن عباس: «يا أمير المؤمنين! لو اطردت خطبتك من حيث أفضيت» فقال : «هيهات! إنها شقشقه هدرت ، ثم قرت» ولم يطرد فى كلامه ذاك ، فكان ابن عباس يقول: «والله ما ندمت على شىء كما ندمت على قطعه هذا الكلام».

وكان يقول فى كتاب بعث به إليه الإمام : «ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله كانتفاعى بهذا الكلام» .

كان الذين يجلسون إلى منبره فيستمعون إليه يتأثرون بكلامه كثيراً ، إذ كانت مواعظه تهز القلوب وتسيل الدموع.

والآن أيضاً من ذا يسمع وعظه أو يقرأه فلا يهتز له؟! وهذا السيد الرضى ره يقول عند نقله الخطبه المعروفه بالغراء .

وفى الخبر أنه لما خطب بهذه الخطبه اقشعرت لها الجلود وبكت العيون ورجفت القلوب.

وكان همام بن شريح فى أصحابه من أولياء الله وأحبائه متيم القلب بذكره ، فطلب من الإمام بإصرار أن يرسم له صوره كامله للمتقين ، وكان الإمام يخاف عليه أن لا يتحمل سماع كلماته ، فاقتصر على جمل مختصره إذ قال: «اتق الله يا همام وأحسن ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون» ولكن لم يقنع بهذا همام ، بل ازداد شوقه إلى كلامه أواراً وضراماً ، فأصر عليه أكثر من ذى قبل حتى اقسم عليه! وبينما يستمر

الإمام بكلامه وفجأه قرعت أسماع الحاضرين صرخه مهوله جلبت أنظارهم إلى صوب همام ولم يكن الصارخ سوى همام فلما وقفوا عليه رأوا أن روحه قد خرجت من جسمه إلى رحمه الله

ورضوانه.

فقال الإمام : «أما والله لقد كنت أخافها عليه. ثم قال: هكذا تفعل المواعظ البليغه بأهلها».

نعم هكذا كان أثر نفوذ كلام الإمام فى نفوس سامعيه.

۲ الشمول والأبعاد المتعدده فى كلام الإمام

من مميزات كلام الإمام أنه ذو أبعاد متعدده وليس ذا بعد واحد وإن هذه الخصيصه ، خصيصه الشمول والاستيعاب فى كلام الإمام ليس مما اكتشف حديثاً ، بل هو أمر كان يبعث على العجب منذ أكثر من ألف عام ، فهذا السيد الشريف الرضى ره الذى هو من علماء الإماميه فى المائه الرابعه ، أى قبل ألف سنه يلتفت إلى هذه النقطه فيعجب بها ويقول:

«ومن عجائبه التى انفرد بها ، وأمرنا المشاركه فيها: أن كلامه الوارد فى الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر إذا تأمله المتأمل وفكّر فيه المفكّر ، وخلع من قلبه: أنه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ أمره وأحاط بالرقاب ملكه ، لم يعترضه الشك فى أنه كلام من لاحظ له فى غير الزهاده ، ولا شغل له بغير العباده ، قد قبع فى كسر بيت أو انقطع إلى سفح جبل ، لا يسمع إلّا حسّه ولا يرى إلّا نفسه ، ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس فى الحرب مصلتاً سيفه فيقطّ الرقاب ويجدل الأبطال ، ويعود به ينطف دماً ويقطر مهجاً ، وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الأبدال! وهذه من فضائله العجيبه وخصائصه اللطيفه التى جمع بها بين الأضداد» .وقال صفى الدين الحلى المتوفى فى القرن الثامن الهجرى بهذا الصدد:

جمعت فى صفاتك الأضداد

ولهذا عزت لک الأنداد

زاهد حاكم! حليم شجاع!

فاتک ناسک! فقير جواد!

شيم ما جمعن فى بشر قط

ولا حاز مثلهن العباد

خلق يخجل النسيم من اللط

ف وبأس يذوب منه الجهاد

جل

معناك أن يحيط به الش

عر ويحصى صفاتك النقاد

وقد أعجب الشيخ محمد عبده بهذا أيضاً ، حيث إن القارئ فى نهج البلاغه يسير به فى عوالم عديده ، وقد أبدى إعجابه بهذا فى مقدمته فقال:

«... فتصفحت بعض صفحاته ، وتأملت جملاً من عباراته ، من مواضع مختلفات ، ومواضع متفرقات ، فكان يخيل لى فى كل مقام أن حروباً شبّت وغارات شنّت ، وأن للبلاغه دوله وللفصاحه صوله... وإن مدبر تلك الدوله وباسل تلك الصوله هو حامل لوائها الغالب أمير المؤمنين على بن أبى طالب .

تاسعاً– أهم مواضيع ومباحث نهج البلاغه

إن المباحث المطروحه فى نهج البلاغه ، والتى صبغت هذه الكلمات السماويه بصبغه مختلفه فى كل فصل عن الفصل الآخر ، كثيره يستحق كل واحد منها البحث والتحقيق ، وأهم هذه المباحث حسب الترتيب الذى جاء به الشهيد المطهرى فى كتابه القيم فى رحاب نهج البلاغه حيث قسم موضوعات نهج البلاغه إلى العناوين العامه التاليه:

١– مباحث التوحيد ، وماوراء الطبيعه

٢– نظام العبادات.

٣– نظام الحكم والإداره.

۴– أهل البيت والخلافه.

۵– المواعظ والحكم.

۶– الدنيا ، والزهد فيها.

٧– الحرب والحماسه.

٨– الملاحم والمغيبات.

٩– الأدعيه والمناجاه.

١٠– الانتقاد والشكوى من الناس.

١١– القواعد الاجتماعيه فى نهج البلاغه.

١٢- الإسلام ، والقرآن فی نهج البلاغه.

١٣- الأخلاق وتهذیب النفس.

١۴- الشخصیات فی نهج البلاغه.

علاقه الإنسان بربهالعرفان

علاقه الإنسان بربه

التوضیح

من الواضـح أن نظام الإسـلام هو نظام العلائق والارتباطات والحقوق ، وهذه الروابط علی أنحاء ثلاثه ، فهی أولاً: روابط مع الله ، ویمکن أن نطلق علیها علاقه الإنسان بربه أو ما یصـطلح علیها ب العرفان ، وثانیاً علاقه الإنسان بنفسه ، ویمکن أن یصـطلح علیها بتزکیه النفس ، أو الجهاد الأکبر علی حد تعبیر بعض الروایات ، وثالثاً علاقه الإنسان مع الآخرین ، ویطلق علیها الأخلاق والآداب الاجتماعیه.

ونظرا لأهمیه هذه الأبحاث الثلاثه ، من حیث أنها توقف الإنسان علی حقیقه الحقوق الملقاه علی عاتقه ، والمسؤولیه التی سیسأل عنهـا سـنبحثها من خلاـل کلمات أمیر المؤمنین فی نهـج البلاغه ، ونبـدأ بالموضوع الأول وهو علاقه الإنسان بربه ، لأنّه بلا أدنی تردید ، إن علاقه الإنسان بالناس وتعامله معهم ، مرتبطهٌ أشدّ الارتباط بعلاقته بالله سـبحانه وتعالی ، وتعامله معه ، ومشـروطه بها ، فإنّ واجبه أن یعرف قدر ربّه وعظمته ، فیطعه ، ویخلص الدین له ، ویوقن به ویحبّه ، ویحسن

معاملته ، ويحصل ارتباطه به ، لكى تنعكس آثار ذلك على جميع جزئيات حياته ، ومنها تعامله مع بنى نوعه.

يقول أمير المؤمنين : «من أصلح ما بينه وبين الله ، أصلح الله ما بينه وبين الناس ، ومن أصلح أمر آخرته ، أصلح الله أمر دنياه ، ومن كان له من نفسه واعظ ، كان عليه من الله حافظ» .

وهناك طرق متعدده لارتباط العبد بربه ، ولعله الأفضل أن يبدأ هذا الارتباط بمعرفه الله بقدر الميسور ، ثم إطاعته فيما أمر ونهى مطلقاً ، ثم عبادته كما يريد هو ، وفيما يلى نركز الحديث حول هذه الطرق والمراحل الثلاثه فى الارتباط مع الله سبحانه وتعالى.

الأولى: معرفه الله وفضلها

إنّ معرفه الله أو ما يصطلح عليه العرفان ، ينقسم إلى قسمين ، العرفان النظرى ، وهو الذى يبحث فى وجود الله والعالم والانسان ، والعرفان العملى وهو عباره عن ذلک الذى يوضح ويبيّن ارتباط الإنسان وعلاقته بنفسه وبالعالم وبالله ، ويسمى بعلم «السير والسلوک» ، وفى هذا القسم من العرفان يتضح للسالک كيفيه الوصول إلى مرحله بحيث لا يرى فيها إلّا الله عزّ وجلّ.

وفى كلا القسمين من المعرفه نجد كلاماً هامّاً للنبى وأئمّه أهل البيت ؟ خصوصاً للإمام أمير المؤمنين حيث هو إمام العارفين والسالكين إلى الله.

وفى الحقيقه إن العرفان الإسلامى الحقيقى هو ما جاء به هؤلاء الأولياء المقربون لله عزّ وجلّ ، وفيما يلى بما يناسب موضوع المقال نعرض بعض النصوص الوارده عن الإمام على فى أهميه معرفه الله وفضلها وآثارها الدنيويه والأخرويه ، ونبدأ بقصار الكلمات حيث يقول فى فضل معرفه الله: «من عرف الله كملت معرفته» وقال : «معرفه الله سبحانه أعلى المعارف» .

وابلغ

ما ورد فی فضل معرفه الله حدیثاً جامعاً عن الإمام الصادق ، وهو قوله: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِی فَضْلِ مَعْرِفَهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا مَدُّوا أَعْيُنَهُمْ إِلَى مَا مَتَّعَ اللَّهُ بِهِ الأَعْدَاءَ مِنْ زَهْرَهِ الْحَيَاهِ الدُّنْيَا وَنَعِيمِهَا ، وَكَانَتْ دُنْيَاهُمْ أَقَلَّ عِنْدَهُمْ مِمَّا يَطَئُونَهُ بِأَرْجُلِهِمْ ، وَلَنُعِّمُوا بِمَعْرِفَهِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَتَلَذَّذُوا بِهَا تَلَذُّذَ مَنْ لَمْ يَزَلْ فِی رَوْضَاتِ الْجِنَانِ مَعَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ ، إِنَّ مَعْرِفَهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ آنِسٌ مِنْ كُلِّ وَحْشَهٍ وَصَاحِبٌ مِنْ كُلِّ وَحْدَهٍ ، وَنُورٌ مِنْ كُلِّ ظُلْمَهٍ ، وَقُوَّهٌ مِنْ كُلِّ ضَعْفٍ ، وَشِفَاءٌ مِنْ كُلِّ سُقْمٍ» .

وقال الإمام علی فیما یختص بآثار معرفه الله: «ثمره المعرفه العزوف عن دار الفناء» .

وقال : «عجبت لمن عرف ربه کیف لا یسعی لدار البقاء» .

وقال : «من سکن قلبه العلم بالله سکنه الغنی عن خلق الله» .

وقال : «من کان بالله أعرف کان من الله أخوف» .

وقال : «البکاء من خیفه الله للبعد عن الله عباده العارفین» .

وقال : «العارف وجهه مستبشر متبسم ، و قلبه وجل محزون» .

وقال الإمام أمیر المؤمنین فیما یختص بکیفیه معرفه الله: «اعْرِفُوا اللَّهَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولَ بِالرِّسَالَهِ وَأُولِی الْأَمْرِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ» .

قال الکلینی فی معنی اعرفوا الله بالله: «اللّه خلق الأشخاص والأنوار و الجواهر و الأعیان فالأعیان الأبدان و الجواهر الأرواح وهو جلّ و عزّ لا یشبه جسماًو لا روحاً و لیس لأحدٍ فی خلق الرّوح الحسّاس الدّرّاک أمرٌ و لا سببٌ هو المتفرّد بخلق الأرواح و الأجسام فإذا نفی عنه الشّبهین شبه الأبدان و شبه الأرواح فقد عرف اللّه باللّه و إذا شبّهه بالرّوح أو البدن أو النّور فلم یعرف اللّه باللّه» .

وقال

الصـدوق رضوان الله عليه بعـد ذكر أحاديث باب «أنّه عزّ وجلّ لا يعرف إلّا به»: القول الصواب فى هـذا الباب هو أن يقال: عرفنا الله بالله؛ لأنّا إن عرفناه بعقولنا فهو عزّ وجلّ واهبها ، وإن عرفناه عزّ وجلّ بأنبيائه ورسله وحججه ؟ فهو عزّ وجلّ باعثهم ومرسـلهم ومتّخذهم حججاً ، وإن عرفناه بأنفسنا فهو عزّ وجلّ محدثها ، فبه عرفناه» .

الثانيه: طاعه الله سبحانه

تقوم علاقه الإنسان بالله تعالى بعـد معرفته على أساس طاعه المخلوق لخالقه مطلقاً من دون قيدٍ أو شـرط ، لأنّه عزّ شأنه مبدأ كل خير ورحمه ، ولا يريد لهذا الإنسان إلّا ما فيه نفعه فى الحياه الدنيا والآخره ، فالطاعه فى مصلحه الإنسان ، لأن الله تعالى غنيٌّ عن عباده.

وقال تعالى: يَا أَيّهَا النّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيّ الْحَمِيدُ .

فـإذا أراد الإنسـان سـلوك الطريق المسـتقيم مع خـالقه عزّ وجـل فعليه أن يؤدّى حق الطـاعه له ، ولازم ذلـك أن يرفض رغبات النفس وأهوائها ويحيد عن خطوات الشـيطان وما يمليه من وساوس. وفى هذا الصدد يقول أمير المؤمنين : «سارعوا إلى الطاعات ، وسابقوا إلى فعل الصالحات ، فإن قصّرتم فإيّاكم وأن تقصّروا عن أداء الفرائض» .

وقال : «طوبى لمن وفّق بطاعته وبكى على خطيئته» .

وقال : «عليك بطاعه الله سبحانه فإنّ طاعه الله فاضلهٌ على كل شىء» .

وقـال : «ثـابروا على الطاعـات ، وسـارعوا إلى فعـل الخيرات ، وتجنّبـوا السـيّئات ، وبـادروا إلى فعـل الحسـنات وتجنّبوا ارتكـاب المحارم» .

وفى النهى عن اتّبـاع الشـيطان يقول : «ومـا كلّفـك الشـيطان علمه ، مما ليس فى الكتاب عليك فرضه ، ولا فى سـنّه النبى وأئمّه الهدى أثره فكلّ علمه إلى

الله سبحانه. فإنّ ذلک منتهی حقّ الله علیک» .

الثالثه: عباده الله عزّ وجلّ

إن العلاقه والارتباط بالله تعالی لیست مجرد سلسله مراسم وتقالید وعادات لا روح فیها ، بل إن جمیع العبادات تهدف إلی إیصال المرء إلی حقیقه الخضوع ولاخشوع لله تعالی ، وبسط حکومته علی أسراره وظواهره ، وتبعیه قراراته لإرادته ، بحیث یصبح وجود العبد فانیاً ومندکاً فی وجود الله تعالی ، وهذا معنی الوصول إلی درجه الافتقار المطلق إلی الله تعالی ، قد قال رسول الله: «الفقر فخری» ویعنی به ما ذکرناه ، ویقول أمیر المؤمنین : «کفی بی فخراً أن أکون لک عبداً» .

وللعباده مراتب لأنّ الناس لا یستوون فی فهم العباده بل یختلفون فی ذلک ، فهی عند بعضهم نوع من المعامله والمعاوضه التی یقع فیها التساوم بین العمل والأجر علیه ، فیعبدوا الله إما طمعاً فی جنته فیصبحوا کالتجار وإمّا خوفاً من عقابه فیصبحوا کالعبید.

وهذا هو نوع التصور الجاهل للعباده عند العوام وهو ناشئ عن عدم المعرفه بالله.

والتصور الآخر عن العباده هو تصور العارفین بالله ، والعباده عند هؤلاء قربان الإنسان ومعراجه وتعالیه وصعوده إلی مشارق أنوار الوجود ، وهی تربیه روحیه ورياضه للقوی الإنسانیه ، وهی مظهر حب الإنسان الکامل ومسیره اللانهائی.

العباده فی نهج البلاغه:

إن عالم العباده فی نهج البلاغه عالم آخر ملیء باللذه الروحیه ، لذه لا تقاس باللذه المادیه.

إن صوره العباده فی نهج البلاغه من نوع عباده العارفین بالله تعالی ، بل نقول: إن منبع الإلهام لتصور العارفین بالله من العباده فی الإسلام بعد القرآن الکریم وسنه رسول الله هو کلام أمیر المؤمنین .

ولتتضح لنا صوره العباده فی نهج البلاغه نأخذ فی ذکر نماذج من کلمات الإمام ،

ونبدأ كلامنا هنا بكلمه منه فى اختلاف تصورات الناس عن العباده.

يقول الإمام : «إنّ قوماً عبدوا الله رغبه فتلك عباده التجار ، وإنّ قوماً عبدوا الله رهبةً فتلك عباده العبيد ، وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عباده الأحرار» .

وقد جاء فى نهج البلاغه الكثير عن أهل العباده ، وصور كثيره عن ملامح العباده والعبّاد ، فتاره: عن سهر لياليهم ، وأخرى: عن خوفهم وخشيتهم ، وثالثه: عن شوقهم ولذتهم ، ورابعه: عن حرقتهم والتهابهم ، وخامسه: عن آهاتهم وأناتهم وزفراتهم وحسراتهم ، وسادسه: عن تلك العنايات الإلهيه الغيبيه التى يحصلون عليها بالعباده والمراقبه وجهاد النفس ، وسابعه: عن أثر العباده فى طرد الذنوب وآثارها ، وثامنه: عن اثر العباده فى علاج الأمراض النفسيه والخلقيه ، وتاسعه: عن لذتهم وبهجتهم الخالصه غير المحسوده والتى لا شائبه فيها...

يقول الإمام فى وصف العبّاد والمتقين: «أما الليل: فصافّون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلاً ، يحزنون به أنفسهم ، ويستثيرون به دواء دائهم ، فإذا مروا بآيه فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً ، وتطلعت نفوسهم إليها شوقاً ، وظنوا أنها نصب أعينهم ، وإذا مروا بآيه فهيا تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم ، وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها فى أصول آذانهم ، فهم حانون على أوساطهم ، مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم ، يطلبون إلى الله تعالى فكاك رقابهم. وأما النهار: فحلماء علماء ، أبرار أتقياء».

ثم يقول: «لولا الأجل الذى كتب لهم لم تستقر أرواحهم فى أجسادهم طرفه عين ، شوقاً إلى الثواب ، وخوفاً من العقاب» .

نستخلص من مجموعه كلمات أمير المؤمنين أنّ هناك طرق متعدده لارتباط العبد بربه ، ويمكن إيجازها بثلاثه طرق وهى: الارتباط

بالله على أساس الخوف ، وهذا النوع من الارتباط يسميه الإمام بعباده العبيد...

والطريق الثانى: الارتباط بالله على أساس الطمع وطلب الجنه ، فتلك العباده عند الإمام هى عباده التجار.

والطريق الثالث: الارتباط بالله لأجل الله وعلى أساس الشكر لأنعم الله ، فتلك العباده يسميها الإمام عباده الأحرار ، وهذه هى عباده المحبه والعشق الإلهى ، فيرى العابد أنّ ليس هناك إله غير الله مستحقاً للعباده فيعبده لأنّه أهلًا للعباده ، فتلك عباده العرفاء ، وكان أمير المؤمنين إمام العارفين وعبادته عباده العارفين بالله ، ولذا كان يخاطب ربه عزّ وجلّ: «إلهى ما عبدتك حين عبدتك خوفاً من نارك ، ولا طمعاً فى جنتك ، بل وجدتك أهلًا للعباده فعبدتك» .

عباده الله بالدعاء:

إن من أسمى وأرقى العلائق التى يبنيها الإنسان مع خالقه الدعاء والتضرّع ، حيث يقف الإنسان بين يدى ربه مخاطباً إيّاه بلهجه العبد الخائف المطيع المعتصم بالله وحده دون ما سواه.

يقول الإمام على :

«الدعاء سلاح الأولياء» و«سلاح المؤمن الدعاء» وقال : «أعلم النّاس بالله أكثرهم له مسأله» .

بهذه المسائل التى ذكرنا بعضها نختصر علاقه الإنسان بخالقه فى مجمل كلمات أمير المؤمنين ، ولا ـ ريب أن العابد لله ، والمنحنى أمام عظمته ، والخاشع لقدرته ، والرافض لكل أنواع المعاصى والرذائل التى نهى عنها سبحانه وتعالى ، يشكّل فى نظر الإمام على وفى نظر الإسلام نموذجاً للإنسان الكامل والفرد الصالح الذى يريد من خلاله أن يكوّن مجتمعاً مثالياً يتشكّل من مثل هذا الفرد.

وهذا ما يميّز النظريه الإسلاميه عن غيرها من النظريات فى رؤيتها لتكوين المجتمع الصالح. وذلك عبر شعور الإنسان بالرهبه والخوف من الله فى كل حركه وفعل يقوم به.

علاقه الإنسان بنفسه

علاقه الإنسان بنفسه

من مبادئ الإسلام ، وأوليات

الـدين أن جعل حقوقاً للإنسان على نفسه ، فقـد أولى لهـذه النفس اهتماماً بليغاً ، وذلك لأنّها منطلق الأعمال والممارسات ، فإذا صلحت صـلحت حياه الإنسان ، ومتى ما طهّر الإنسان نفسه وهذّبها وجعلها تحت إماره العقل والدين والتقوى ، اسـتطاع أن يهيّئ الأرضيه الصالحه لعمله وتعامله مع الناس بشكل أحسن وناجح ، فقد جعل الإسلام معيار تغير المجتمع ما يحقق تغير النفس ، قال تعالى: إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ ، فكان تغيير المجتمع من الانحطاط والانحراف معلولاً لتغيّر نفوس أصحابه ، كمـا أن العكس كـذلك ، فـإن تغيّر المجتمع من التكامـل والإيمـان والنعم إلى الانحطـاط والانـحراف مقرون بتغير النفوس من الإيمان إلى الضلال ، قال تعالى: ذلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَها عَلى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ .

وهـذا يكشف عن أهميه النفس فى الإسـلام ، فإن فى صـلاحها صـلاح المجتمع ، كما أن فى فسادها فساده ، ومن هنا كان علينا أن نتعرف على حقيقه النفس وخواصها وكيف نصلحها ونخضعها للحق تبارك وتعالى.

وكلام الإمام على عن النفس الإنسانيه ، وضـروره محاسـبتها ومراقبتها ، وبالتالى تعويـدها وتـدريبها على الخير ، يهـدف إلى بناء الشخصـيه المثاليه التى تحترم ذاتها ، وتعمل على إصـلاح سريرتها وباطنها ، وقد أراد الإمام أن ينطلق من صلاح الباطن الذى هو بمثـابه وضع حجر الأسـاس فى عمليه الإصـلاح الاجتماعى ، فمن الباطن يبـدأ الإنسان رحلته لبناء العلاقات الاجتماعيه النموذجيه التى هى انعكاس واضح لصلاح النفس الإنسانيه.

وفى أول خطوه يخطوهـا الإنسـان فى مجـال الارتبـاط بـالنفس وإصـلاحها ، هو معرفه النفس ومراتبهـا لأـن معرفه النفس توجب معرفه الرب ، بل

توجب معرفه الآخرين ، كما جاء ذلک عن أمير المؤمنين حيث يقول: «من عرف نفسه عرف ربه» ، وقال : «من عرف نفسه كان لغيره أعرف» ، والمراد بالنفس هنا معرفه الإنسان ذاته وقدراتها.

وللنفس مراتب ودرجات وحالات وتغييرات ذكرتها الآيات والروايات وهى كالتالى:

النفس الملهمه والنفس الأماره بالسوء والنفس اللوامه والنفس المطمئنه ، وينبغى للإنسان أن يجاهد نفسه حتى تستكمل وتصبح جوهره ثمينه ، تقبل الحق ، وتتوجه إليه وتطمئن به ، وحينئذٍ يأتى لها الخطاب بقوله تعالى: يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّهُ * ارْجِعِى إِلى رَبِّكِ راضِيَهً مَرْضِيَّهً * فَادْخُلِى فِى عِبادِى * وَادْخُلِى جَنَّتِى ، ولا يحصل الإنسان على هذه المرتبه العليا للنفس إلاّ بعد مراقبه ومحاسبه وجهادٍ مستمر.

جهاد النفس وإصلاحها

اهتم الإسلام كثيراً فى جهاد هذه النفس ، ونقلها من مرتبه الأمر بالسوء إلى مرتبه الاطمئنان والانقياد للعقل والشرع ، حتى أطلق على هذا الجهاد «الجهاد الأكبر» فى قبال الجهاد مع أعداء الدين فقد سمى «الجهاد الأصغر» ، وسرّ ذلک أن النفس أعدى الأعداء ، كما يقول أمير المؤمنين : «أعدى أعداءک نفسک الّتى بين جنبيک» ، ولهذا يروى أن النبى أرسل بسريه فلما رجعت قال: «مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقى عليهم الجهاد الأكبر ، قيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس» .

وقال : «أفضل الجهاد من جاهد نفسه الّتى بين جنبيه» ، وقال أمير المؤمنين : «جاهد نفسک على طاعه الله مجاهده العدو عدوّه ، وغالبها مغالبه الضد ضده ، فإن أقوى الناس من قوى على نفسه» ، إلى غير ذلک من الروايات الكثيره الّتى تحث على مجاهده النفس وإصلاحها ، وقد حدّدت هذه الأخبار أيضاً الغايه والثمره الّتى لأجلها أمرنا

بالمجاهده ، وهى قهر النفس وانصياعها واطاعتها للحق تعالى ، فقد قال أمير المؤمنين : «ثمره المجاهده قهر النفس» ، وقال رسول الله : «بالمجاهده صلاح النفس» ، وقال أمير المؤمنين : «جاهد شهوتک وغالب غضبک ، وخالف سوء عادتک تزک نفسک ، ويکمل عقلک ، وتستکمل ثواب ربک»

كيفيه جهاد النفس:

هناک عده أمور لابد أن يقوم بها کل من سعى وخاض غمار المجاهده للوصول إلى غايتها وقد جاءت کلمات الإمام أمير المؤمنين فى نهج البلاغه لكىّ تحدّد النقاط التى يسلكها الإنسان للتغلب على هوى النفس وطغيانها ، وحينئذٍ تتحقق سعادته فى الدنيا والآخره ، وهذه النقاط هى كالتالى:

أولاً: مراقبه النفس ومحاسبتها

وذلک بأن يقوم الإنسان بمراقبه نفسه ومحاسبتها بصوره دائمه ، بحيث فى کل يوم يمر عليه يسائل فيه نفسه عما عملته من الطاعات والمعاصى ، والموازنه كيفاً وكّماً.

فإن رجحت كفّه الطاعات ، شكر الله على توفيقه لها ، وفوزه بشرف طاعته ورضاه.

وإن رجحت كفّه المعاصى أدّب نفسه والتأنيب على إغفال الطاعه ، والنزوع للآثام.

يقول الإمام على : «اجعل من نفسک على نفسک رقيباً ، واجعل لآخرتک من دنياک نصيباً» .وقال : «من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر ، ومن خاف أمِن ، ومن اعتبر أبصر ، ومن أبصر فهم ، ومن فهم علم» .

وقال : «عباد الله زنوا أنفسكم من قبل أن توزنوا ، وحاسبوها من قبل أن تحاسبوا» .

وقال : «ما أحق الإنسان أن تكون له ساعهٌ لا ـ يشغله عنها شاغل ، يحاسب فيها نفسه فينظر فيما اکتسب لها وعليها فى ليلها ونهارها» .

وقال : «حاسبوا أنفسكم بأعمالها ، طالبوها بأداء المفروض عليها ، والأخذ من فنائها لبقائها ، وتزوّدوا

وتأهبوا قبل أن تبعثوا» .

وقال : «من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر» .

ثانياً: مجاهده النفس

فی داخل كل واحد منّا ، قوی متصارعه ومتضاربه ، مكوّنه من العقل والفطره والنفس والغريزه.

والـذی يحـدث داخـل أعماق الإنسان هو وقوف العقل والفطره وجنودهما وهم يشـكّلون جبهه الإنسانيه بكل أبعادها وأعماقها ، وفی المقابل يقف الشـيطان وقبيله ، مع النفس وغرائزها ، فی صف واحـد لتشـكيل جبهه الحيوانيه والصـراع بينهما لأجل حكومه الإنسان ، فالشيطان يريد أن يفرض حكمه على هذه المملكه ، وفی المقابل العقل والفطره يريدان أن يحكمان هذه المملكه

ثم يتفجر الصراع ، حتى إذا تغلّبت إحدى الطائفتين على الأخرى ، أخذت زمام الفرد ، وساقته إلى حيث تشاء.

وهـذا الصـراع إنّمـا يحـدث من أجـل أن يسـتكمل الواحـد منّـا رحلته فی الحيـاه... وفی الحقيقه إنّ التكامل لا ينمو ، إلاّ فی ظل الصراع والمنافسه والتغلب على النفس الأمّاره بالسوء ، وهذا ما نسمّيه بمجاهده النفس.

قال الإمام على فی وصيه له إلى شريح بن هانئ: «و اعلم إنّك إن لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافه مكروه ، سمت بك الأهواء إلى كثير من الضرر ، فكن لنفسك مانعاً رادعاً ، ولنزوتك عند الحفيظه ، واقماً قامعاً» .

وقـال عن صـفات المتقّی: «إن استصـعبت عليه نفسه فيمـا تكره ، لم يعطها سؤلها فيما تحب... نفسه منه فی عناء ، والناس منه فی راحه» .

وقال :«إن طاعه النفس ومتابعه أهويتها أسس كلّ محنه ، ورأس كل غوايه» .

وقال :«إنّك إن ملّكت نفسك قيادك أفسدت معادك ، وأوردتك بلاءً لا ينتهی وشقاءً لا ينقضی» .

وقال :«خالف نفسك تستقم ، وخالط العلماء تعلم» .

ثالثاً:تعويد النفس على الطاعه والعباده

النفس الإنسانيه أشبه

شىء بالطفل المولود حديثاً ، فإنّ شخصيته فى المستقبل المنظور تتأثر بنوعيه التربيه التى يتلقاها ، والأدب الذى يتربى عليه ، والأمور التى يتعوّد عليها من أهله والمحيط الذى يعيش فيه ، لذا فإن من الضرورى ترويضه وتدريبه وتعويده على كل صفات الخير.

وهكذا النفس فإن تكوينها يتأثّر ويتفاعل مع القضايا التى يعوّدها عليها صاحبها. فإنّ عوّدها على طاعه الله كانت نفساً طيّبه طاهره ، وإلا كانت نفساً أمّاره بالسوء.

يقول الإمام على :«عباد الله ، إنّ أنصح الناس لنفسه أطوعهم لربّه ، وإنّ أغشّهم لنفسه أعصاهم لربّه؛ والمغبون من غبن نفسه ، والمغبوط من سلم له دينه» .

وقال :«وخادع نفسك فى العباده ، وارفق بها ولا تقهرها ، وخذ عفوها ونشاطها ، إلاّ ما كان مكتوباً عليك فى الفريضه ، فإنّه لابد من قضائها ، وتعاهدها عند محلّها» .

رابعاً:ترويض النفس على التقوى وأعمال البرّ

قال الإمام على : «أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه» .

وقال :«وإنّما هى نفسى أروّضها بالتقوى لتأتى آمنةً يوم الخوف الأكبر» .

وقال :«أسهروا عيونكم ، وأضمروا بطونكم ، واستعملوا أقدامكم ، وأنفقوا أموالكم ، وخذوا من أجسادكم فجودوا بها على أنفسكم ، ولا تبخلوا بها عنها» .

خامساً:ترك اتباع الهوى وطول الأمل

ينبغى أن يعلم بأن هناك أموراً بين الإنسان وبين تهذيب نفسه. فعليه إذن أن يكون حريصاً من اختراق الشهوات لعمله ، وإماته الدنيا لقلبه ، واستعباد النفس له ، فأفضل طريق للإنسان لأجل صلاح نفسه أن لا يتّبع الهوى وطول الأمل.

«إنّ أخوف ما أخاف عليكم اثنان: اتّباع الهوى ، وطول الأمل ، فأمّا أتباع الهوى فيصدّ عن الحق ، وأما طول الأمل فينسى الآخره» .

سادساً: اجتناب الدنيا والعزوف عنها

إن أهم ما ينبغى على

المجاهـد القيـام به اجتناب الـدنيا والعزوف عنها ، والنظر إليها على واقعيتها ، فإن واقع الـدنيا هو الفتنه والإغواء ، وما من بلاء فى هـذه الـدنيا إلاّـ سـببه حب الـدنيا والميـل إليها ، كما ورد عن النبى : «حب الـدنيا رأس كل خطيئه» ، فأوّل مراحل المجاهـده هو الابتعاد عن الدنيا وترك الحرص عليها ، قال الإمام على : «سبب صلاح النفس العزوف عن الدنيا» .

سابعاً:التصعيب على النفس

لاـ ينبغى فى مقام المجاهـده أن يعطى الإنسان نفسه ما تريـد وترغب ، بل لابـد وأن يضـيّق عليها ، ولا يطيعها ولا يعطيها سؤلها ، قال أمير المؤمنين : «إذا صـعبت عليك نفسك فأصعب لها تذلّ لك ، وخادع نفسك عن نفسك تنقاد لك» ، وقال : «أقبل على نفسك بالإدبار عنها» .

ثامناً:ترك مخالطه أبناء الدنيا

فقد قال أمير المؤمنين : «ينبغى لمن أراد صلاح نفسه وإحراز دينه أن يتجنب مخالطه أبناء الدنيا» .

تاسعاً:القناعه والاقتصاد فى المعيشه

إن الإسـراف فى العيش والسعى للمزيـد يخلق فى النفس الميـل إلى الملـذات ، وقـد تنجرّ من مباحاتهـا إلى محرماتهـا ، فكـان حرمانهـا من الملـذات يسـهل عليهـا ترك المحرمـات ، وإقناعهـا بالقليـل يهـدّ من شـهواتها ، قـال أمير المؤمنين : «إذا رغبت فى إصـلاح نفسـك فعليـك بالاقتصـاد والقنوع والتقلـل» ، وقـال : «أعون شـىء على صـلاح النفس القناعه» ، وقال : «كيف يسـتطيع صلاح نفسه من لا يقنع بالقليل» .

عاشراً: ترويض الجوارح

من الواضح جداً أن أجهزه صدور الأفعال فى الإنسان جوارحه ، فكل معصـيه لابد وأن تكون صادره عن اليد أو القدم أو اللسان أو العين أو الأذن ، وكذا كل طاعه تبرز وتظهر وتخرج من مدافن الإنسان إلى الخارج عبر أحد هذه الأعضاء

، من هنا يلزم فى عمليه تهـذيب النفس تأديب هذه الجوارح وتربيتها على التخلّق بالفضائل ، واجتناب الرذائل ، قال الله تعالى: إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً .

ولنبحث هذه الجوارح التى بها يطاع الله وبها يعصى:

١-ترويض السـمع: ومن الجوارح المؤثره على النفس الأذن ، فإن السـماع يؤثر على النفس إما تكاملياً كسـماع القرآن والمواعظ والإرشـاد ، وإمـا يؤثر تأثيراً تسافليّاً كسـماع الغناء والغيبه والنميمه..... ، فعلى المؤمن أن يروض أذنه على عـدم سـماع المحرمات كى يسـتكمل بـذلك تهـذيب نفسه ، وأخص بـذلك الغناء ، هـذا المرض الخطير المستشـرى ، فإنه على الرغم من كثره الآيات والروايات الداله على أنه من الكبائر ، نجد الناس منشده إليه ، وكأنهم أمروا بسماعه.

٢-ترويض البصر: لعل العين من أكثر جوارح الإنسان تأثيراً على قلبه ، إذ الملذات المرئيه والمشاهده كثيره جداً ، فكل نظره إليها يخلق فى القلب شـهوه ، وقد تدعوه بعد ذلك نفسه إلى تحقيقها وتحصيلها ، فيقع فى المحرمات إذا كانت من الصنف المحرم ، وهـذا معنى قول الإمام على : «العين بريـد القلب» ، فإن كل ما يقع على النظر ينتقش فى القلب ، ولهـذا وجب الحـذر كل الحذر من خطوره النظر ، وقـد أمرنا المولى تبارك وتعالى بغضه فقال: قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ... وَقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ.. ، وبهذا نفهم أن الطريق الوحيد لتطهير العين من النظر إلى الحرام هو الغض.

٣-ترويض اللسان: إن أكثر ما يقع فيه ابن آدم من لسانه ، ففى كل صـباح تناديه الأعضاء فتقول له: «إتق الله فينا ، فإنما نحن بك ، فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا» .

وما دام اللسان خطيراً إلى

هـذا الحـد الكبير ، فعلى المؤمن أن يختم عليه ، ويكون قلبه حارساً على لسانه فلا ينطق قبل أن يفكر بما سيقول ، ولأجل ذلك كان لسان الأحمق يسبق قلبه ، كما قال الإمام على : «لسان العاقل وراء قلبه ، وقلب الأحمق وراء لسانه» .

النتيجه:إذا حقق الإنسـان هـذه الطرق يكون مجاهـداً لنفسه ، وينتصـر عليهـا فتزك وتعظم وتنقـاد إلى العقـل والحق ، وتصل إلى مرحله الاطمئنـان فتنعم برضـا الله ورضوانه ، وتـدخل جنه ربى الّتى أعـدها لها ، وأما إذا أهمل نفسه وخانها فتتسـلط النفس حتى تدخله المهالك ، وتجعله عند الله أهون هائن.

فهذه الأمور التى ذكرناها حول جهاد النفس ومراقبتها ومحاسـبتها لها فضائلها وآثارها الإيجابيه على السـلوك فى الطريق إلى الله تعالى ، لأنّ ردع النفس عن كثير مما تحبّ يؤدّى إلى عـدم سـيطره الأهواء والشـهوات على الإنسان ، وعدم وقوعه فى المهالك والمعاصى.

علاقه الإنسان مع الآخرين

علاقه الإنسان مع الآخرين

من الأمور المهمه التى وضع لها الإسـلام نظاماً ، وبرنامجاً تعليمياً وتربوياً متكاملًا ، ورسم لها خطوطاً توجيهيهً واسـعهً ، هى علاقه الإنسـان بربه ثم علاـقته بنفسه مقـدمه لعلاـقه الإنسـان بالآـخرين ، وقـد يسـأل السائل ، ولماذا نحتاج إلى هـذا البرنامـج التعليمى والتربوى لتنظيم علاقه الإنسان بربه وعلاقته بنفسه؟ وما شأن ذلك وارتباطه بعلاقه الإنسان مع الآخرين؟

والجواب: إن الارتباط بالله والخضوع لأوامره ونواهيه ، ومن ثم تهـذيب الإنسان نفسه وتربيتها تربيه إلهيهً لها انعكاسات إيجابيه ، مؤثره على علاقه الإنسان مع الآخرين ، بل يصبح هذا الارتباط المقدس مع الله سبحانه مرآهً للعلاقه بين الإنسان وأفراد المجتمع.

ومن هنا فقد أشار الإمام أمير المؤمنين وسيد المتقين على بن أبى طالب إلى جملهٍ من حقوق الله على الإنسان ، التى من

خلالها تتحدد وظيفه الإنسان تجاه ربه وخالقه وكيفيه سلوكه معه ، وكذلك يشير الإمام إلى جملهٍ من الأمور ، والنقاط التى يجب أن يسير عليها الإنسان ، للتغلب على هوى النفس ومشكلاتها ، وحينئذ تتحقق سعادته ورفاهيته فى الحياه الدنيا ، ويفوز فى الحياه الأخرى ، وقد سبق الحديث عن هذين الموضوعين.

أخلاقيات العلاقات الإنسانيه

خلق الله الإنسان مفطوراً على حب الاجتماع ، فالطبع الاجتماعى من ضمن هيكليته الفطريه ، فتجده يألف الآخرين ويميل إلى لقائهم ، وينفر من الوحده والانفراد ، وترجع هذه الرغبه إلى أسباب حياتيه ونفسيه وغيرها ، لا يهمنا التعرض لها ، إلّا أن المهم أن نتعرف على أن لهذا الاجتماع والتآلف حقوقاً على كل فرد من أفراده ، وأن صونها يوجب صون المجتمع عن الفساد والانحراف ، كما أن التقصير فى تحصيلها يوجب تردى المجتمع ، وفساده وانحرافه ، ومن هنا كان كل إنسان مكلفاً من جهته بالقيام بالأعمال التى من شأنها النهوض بالمجتمع إلى أرقى ، وأطور ما يمكن أن يصل إليه.

وأيضاً لقد اهتم الإسلام اهتماماً بالغاً بتوثيق ، وتمتين العلاقات بين الإنسان وأقربائه وأرحامه ، ووضع لهذه العلاقه حدوداً وشروطاً ، وأحكاماً على أساس الحب ، والتعاون المتبادل ، وذلك لسلامه وسعاده الفرد والأسره والمجتمع.

وقد أكد الإسلام على حسن العلاقه والمعاشره بدءاً بالأقرباء من الناس من ذوى الأرحام ، خصوصاً الوالدين ، ثم أفراد الأسره كالزوجه والأولاد وغيرهم من الأقرباء ثم بعد ذلك الاهتمام بحسن العلاقه والمعاشره مع جميع الناس حتى غير المسلمين.

وقد نرى الاهتمام والتأكيد على هذا الجانب من دعوه الإسلام فى كلمات الإمام على ، حيث دعا الإمام فى كلماته وأقواله إلى الاهتمام بالعلاقات الاجتماعيه البناءه ومعاشره الناس بأحسن

وجه ، حيث يقول فى وصيّه لأبنائه: «عاشروا الناس بالمعروف معاشره إن عشتم حنوا إليكم وإن متم بكوا عليكم» ، ثم هده المعاشره الحسنه ، الأفضل أن تبدأ فى المرحله الأولى بالأقرباء فى ضمن علاقات الإنسان الخاصه بأرحامه وأفراد عائلته ، ثم فى المرحله الثانيه الارتباط والمعاشره مع الآخرين على أساس المحبه والموده والاحترام فى ضمن العلاقات الاجتماعيه العامه ، وفيما يلى نبدأ الحديث حول المرحله الأولى:

المرحله الأولى: العلاقات الخاصه

إنّ أهمّ علاقات الإنسان الاجتماعيه علاقته بالأقرباء ، وتتلخص وتتمحور فى محورين أساسيين ، وهما الأول: علاقه الإنسان مع أرحامه خصوصاً الوالدين ، والثانيه: علاقه الإنسان مع زوجته وأفراد عائلته قد دعا الإمام على فى كلماته وأقواله إلى الاهتمام بهذين الأمرين اللذين يقعان فى ضمن علاقات الإنسان الخاصه وفيما يلى نعرض وجهه نظر الإمام من خلال بعض ما جاء من كلماته مع مراعاه الاختصار فى البحث.

علاقه الإنسان مع أرحامه

إن من أوجب الواجبات علاقه الفرد بأرحامه ، ويمكن تحقق هذا الواجب بزيارتهم وتفقدهم ، وقضاء حوائجهم ، وهذا ما يعبر عنه فى الكتاب والسنه بصله الأرحام ، وقد أكد القرآن الكريم وأحاديث المعصومين على ذلك ، وحث على الاهتمام بها ، وحذّر الإنسان من تركها ، وقد جاء هذا التأكيد والحث والاهتمام بصله الأرحام فى كلمات ، وأقوال أمير المؤمنين ، وفيما يلى نعرض باختصار البعض من تلك الأقوال:

قال : «إنّ صله الأرحام لمن موجبات الإسلام ، وإن الله سبحانه أمر بإكرامها ، وإنّه تعالى يصل من وصلها ، ويقطع من قطعها ، ويكرم من أكرمها» .

وقال : «صله الرحم تدرّ النعم ، وتدفع النّقم» .

وقال : «قطيعه الرحم تزيل النعم» .

وقال : «فى قطيعه الرحم حلول النقم» .

وقال

: «قطيعه الرحم تورث الفقر» .

وقال : «فمن آتاه الله مالاً فليصل به القرابه ، وليحسن منه الضيافه ، وليفكّ به الأسير والعانى ، وليعط منه الفقير والغانم» .

العلاقه المتبادله بين أفراد العائله

إن علاقه الإنسان بعائلته وبالعكس هى علاقه قائمه على الفطره الإنسانيه ، والحب المتبادل بين كل فرد وآخر فيها ، فالزوج يحب زوجته ، وكلاهما يحبان الأولاد ، والأولاد يحبون الآباء.

ولكى تكون هـذه العلاقه مأمناً وملجأً للإنسان يحتمى بها ، ويؤمّن فيها حاجته للسكون والستر والمودّه ، والرحمه وضع الإمام على تنظيماً لهـذه العلاقه المقدّسه من خلال بعض النصائح ، التى وجّهها لكلّ من الرجل والمرأه ، والآباء والأبناء وفيمايلى نشير إلى بعضها.

نصائح للرجل والمرأه:

يشير الإمام فى نصيحته إلى الرجل حول كيفيه اختياره للزوجه عند إراده التزويج ، وهى أن لا ينظر فقط إلى جمال المرأه ، وما لها ، بل لابد أن يجعل المقياس فى الاختيار هو الدين.

حيث يقول : «لا تنكحوا النساء لحسنهن ، فعسى حسنهنّ أن يرديهنّ ، ولا لأموالهنّ فعسى أموالهن أن تطغيهن ، وانكحوهنّ على الدين ، ولأمةٌ سوداء خرماء ذات دينٍ أفضل» .

أن يكون من أهل المعروف معها.

قال أمير المؤمنين : «من سعاده المرء أن يضع معروفه عند أهله» ، لأنّ أفراد العائله هم أولى الناس بالمعروف ، فمن الإجحاف أن يقدم الإنسان معروفه إلى الآخرين ، ولا يقدمه إلى أقاربه وأفراد عائلته ، وتقول الحكمه الشهيره: «الأقربون أولى بالمعروف» ، ويقول الإمام على فى وصيته لابنه الحسن : «ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك» .

وقال : «عليك بلزوم الحلال ، وحسن البرّ بالعيال ، وذكر الله فى كل حال».

وقال : «الزوجه الموافقه إحدى الراحتين».

وقال : «أنعم الناس عيشاً من

منحه الله سبحانه القناعه ، وأصلح له زوجه».

وقال : «صيانه المرأه أنعم لحالها وأدوم لجمالها» .

وقال : «جهاد المرأه حسن التبعّل» .

الحقوق المتبادله بين الوالدين وأولادهم

أ حق الوالدين على الولد

١ بر الوالدين.

حيث يقول الإمام على : «بر الوالدين أكبر فريضه» .

وقال : «برّوا آباءكم يبرّكم أبناؤكم» .

٢ الطاعه للوالدين إلاّ فى معصيه الله سبحانه.

«إن للولد على الوالد حقّاً ، وإنّ للوالد على الولد حقّاً ، فحقّ الوالد على الولد أن يطيعه فى كل شىء ، إلاّ فى معصيه الله سبحانه... » .

٣ أن لا يضيّع حقّهما ولا يعقّهما.

قال : «من العقوق إضاعه الحقوق» .

۴ الاستفاده من تجارب الوالدين والانتفاع من مواعظهم.

ففى وصيته لولده الحسن : «.. والأخذ بما مضى عليه الأوّلون من آبائك ، والصالحون من أهل بيتك ، فإنّهم لم يدعوا أن نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر ، وفكّروا كما أنت مفكّر ، ثم ردّهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا ، والإمساك عمّا لم يكلّفوا».

ب حق الولد على الوالدين

يقول : «حقّ الولد على الوالد أن يحسّن اسمه ، ويحسّن أدبه ، ويعلّمه القرآن» .

وفى وصيته لولده الحسن يقول: «... وأن ابتدئك بتعليم كتاب الله عز وجل وتأويله ، وشرائع الإسلام وأحكامه ، وحلاله وحرامه ، لا أجاوز ذلك بك إلى غيرك» .

التربيه والتأديب فى الصغر

أجمع الباحثون والمحققون على أن للتربيه فى سنّ الطفوله دور كبير فى بناء شخصيه الإنسان ، وتكوين صفاته ، لأنها كالأرض الخاليه بالنسبه إلى الفلّاح ، فعلى طبق ما يزرع تكون نتيجه الحصاد.

ففى وصيته لولده الحسن يشير الإمام إلى مضمون هذا الكلام حيث يقول: «... أى بنى: إنى بادرت بوصيتى إليك ، وأوردت خصالاً ـ منها قبل أن يسبقنى إليك بعض غلبات الهوى ، وفتن الدنيا ، فتكون كالصّعب النّفور ، وإنّما قلب الحدث كالأرض الخاليه ، ما ألقى فيها من شىء قبلته ، فبادرتك بالأدب قبل

أن يقسو قلبك ويشتغل لبّك.. فما طاب سقيه ، طاب غرسه وحلت ثمرته ، وما خبث سقيه ، خبث غرسه وأمرّت ثمرته» .

ثم يـذكر أهم أهـداف التربيه والتعليم فيقول: «.. . فبادرتک بالأدب... لتستقبل بجدّ رأيک من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته ، فتكون قـد كفيت مؤونه الطلب ، وعوفيت من علاـج التجربه ، فأتاك من ذاك ما قـد كنّا نأتيه ، واستبان لک ما ربّما أظلم علينا منه» . وقال : «خير ما ورّث الآباء الأبناء الأدب» .

فالملاحظه المهمه فی كلمات أمير المؤمنين هی تنبيه الوالدين ، لأن يعطيا اهتماماً لتربيه وتعليم أولادهما منذ الصغر ، ويتيحا لهما فرصه كافيه لبروز المواهب التی أودعها الله تعالی فيهم.

ملاحظه هامّه

التوضيح

رغم التأكيـد والاهتمـام البـالغ الـذی رأينـاه فی كلمـات الإمـام علی علی صـله الرحم ، وعلی جعلها من المسائل المهمه فی حياه الإنسـان ، لكن ذلـک مرهون بحـدود وشـروط معيّنه ، وهی أن لاـ يجعـل الإنسـان من القرابه عاملاًـ للابتعاد عن الـدين ، بحيث يجعلها الإنسان شـغله الشاغل ، وهمّه الأكبر الذی يصرفه عن أمور دينه ، ولهذا يقول : «لا تجعلنّ أكثر شغلک بأهلک وولدک ، فإن يكن أهلک ، وولدک أولياء الله ، فإن الله لا يضيّع أولياؤه ، وإن يكونوا أعداء الله ، فلما همّک وشغلک بأعداء الله؟» .

وأمـا الأـمور التی يجب أن يقـدمها الإنسـان علی القرابه والرحّم ، فهی ما لو اقتضـی الإسـلام أن يقف الإنسان موقف العـداء من قرابته الذين هم فی خط أعداء الله ، فحينئذ لا يجوز تقديم القرابه علی الدين الذی هو المقياس الأساس فی خط الإنسان.

ويتحدّث الإمام علی عن الزمن الأول الذی بعث فيه النبی محمد

، وكيف أن الإنسان المسلم كان يواجه بعقيدته كل الناس حتى أقربهم إليه فى سبيل الحفاظ على الإسلام ونشره ، حيث يقول : «لقد كنّا مع رسول الله نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا ما يزيدنا ذلك إلاّ إيماناً» .

المرحله الثانيه: العلاقات الاجتماعيه العامه

كما نظم الإسلام العلاقات الخاصه للمجتمع ، كذلك نظّم العلاقات الاجتماعيه العامه ، وقد صنفها إلى أصناف كثيره ، فقد نظّم علاقه الجيران فيما بينهم ، ونظم العلائق بين المعلّم والتلميذ ، والعامل والمستأجر ، والمشير والمستشير ، والمؤمن مع أخيه ، وجميع هذه العلائق تعرّض لها الإمام زين العابدين فى رسالته القيمه «رساله الحقوق» ، ونحن هنا سنقتصر على البعض من تلك العلاقات الهامه.

الأولى: علاقه الجار بالجار

إنّ من أهمّ الارتباطات والعلائق الاجتماعيه بعد الأقرباء الاهتمام بحسن المعاشره والتعامل مع الجيران ، حيث جاء فى الكثير من الروايات الحث على تفقد الجار ، وكف الأذى عنه ، وتحمل الأذى منه ، ومراعاه جميع حقوقه.

وتعرّض الإمام زين العابدين إلى تلك الحقوق فى رسالته القيّمه «رساله الحقوق» والتى جاء فيها: «أمّا حقّ جارك ، فحفظه غائباً ، وإكرامه شاهداً ، ونصرته إذا كان مظلوما ، ولا تتّبع له عوره ، فإن علمت عليه سوءاً سترته عليه ، وإن علمت أنّه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه ، ولا تسلمه عند شديده ، وتقيل عثرته ، وتغفر ذنبه ، وتعاشره معاشره كريمه» .

وقال الإمام على عند وفاته: «الله الله فى جيرانكم ، فإنّهم وصيّه نبيّكم ، ما زال يوصى بهم حتّى ظننّا أنّه سيورّثهم» .

وقال : «حريم المسجد أربعون ذراعاً والجوار أربعون داراً من أربعه جوانبها» .

الثانيه: الاهتمام بأمور المسلمين

اعتبر الإسلام الاهتمام بأمور المسلمين حقاً

لهم على كـل مسـلم ، فحثّ عليه وجعله عـدل الإسـلام والإيمـان ، وطلب من المؤمن أن يتخلّق بهـذا الخلق يودخـل فى جمـاعه المسـلمين ويناصـرهـم ويعينهم ، ويبـذل لهم من نفسه ومـاله مـا يحتـاجونه ، تعـبيراً عن مودته ورحمته وحبه لهم ، والخلاـصه أن يشاركهم فى أفراحهم وأحزانهم.

وقـد جـاء هـذا المعنى فى كثير من كلمـات أمير المؤمنين ، من خطبه وقصـار جمله ورسـائله ، خصوصـاً الكتـاب الـذى بعثه إلى مالك الاشتر حين ولّاهُ مصر.

الثالثه: علاقه المسلم بغير المسلمين

إنّ أهـل الـذمه من مختلف الأديان قـد احترمهم الإسـلام وصانهم وصان عرضـهم ومالهم ، يعيشون ويحيون بين المسـلمين وفى بلاـدهم لهم مـالهم ، وعليهم مـا عليهم ، وينعمـون بحمى الإسـلام ، وينتصف لهم الحـاكم من كـل من ظلمهم ، ولم يمنع عنهم السـلام ، ولا حرّم على المسـلمين الاختلاط بهم ، وهـذا ما أدب به النبى وأهل بيته الكرام المسـلمين ، من صون حقوقهم وعـدم التعدى عليهم ، فقال على : «الناس... صـنفان ، إما أخ لك فى الدين أو نظير لك فى الخلق» ، فنحن نعيش مع أهل الذمه لوجود منـاظره خلقيه ، أى الـذمى إنسان كما نحن ، وكما أن الإنسان المسـلم محترم لشـخصه كـذلك الإنسان يحترم لشـخصه ، إلاّ أن يسقطه بما يضمره من سوء ، كما فى الكافر الحربى ، كذلك أهل الذمه يحترمون بشخصهم وإنسانيتهم وآدميتهم.

ومن هنـا كـان أهل البيت قـد استوعبوا كل الناس بأخلاقهم وجميل صـنيعهم ، فأمير المؤمنين على يأتى إلى المـدينه مع يهودى ولمّـا يبلغ المـدينه ، يسـتمر على فى السـير معه ، فيقول اليهودى: ألم تقل أنك تريـد المـدينه ، فقال على : نعم ، فقال اليهودى ، فلماذا تمشى

معی فی طریق الخروج منها ، فیقول أشایعک إلی أن تخرج منها ، فقال: ما هذه الأخلاق الّتی لم نعهدها ، فقال : هکذا علمنا الإسلام ونبیه محمد.

قبس...

التقوی لغةً واصطلاحاً

التقوی لغةً الوقایه ، وهی الحذر ، والاحتراز والبعد والاجتناب ، ولها مراتب بحیث کلما کان الحذر والاجتناب أکثر کانت التقوی أکمل.

وفی الاصطلاح الإسلامی هو اجتناب ما حرّم الله وإتیان ما أوجبه علی العبد وباختصار هو ترک ما ثبتت حرمته وفعل ما ثبت وجوبه ، کما جاء هذا المعنی فی کثیر من الروایات ، وإذا ترک الإنسان المحرمات والمکروهات وحتی المشتبهات وعمل بالمستحبات فهذا هو الورع الذی دعا إلیه النبی فی خطبته الشعبانیه ، وعبّر عنه بأفضل الأعمال فی شهر رمضان المبارک.

التقوی فی نهج البلاغه

إن کلمه التقوی من أکثر کلمات نهج البلاغه استعمالاً ، فلیس هناک فی نهج البلاغه مفهوم أو معنی أعتنی به أکثر من التقوی ، کما أنه لیس هناک کتاب بعد القرآن الکریم یرکز فیه علی التقوی أکثر من نهج البلاغه ، غیر أن أمیر المؤمنین لا یطرح التقوی علی أنه مفهوم یرادف الحذر والاجتناب ، وفق ما یذکره أهل اللغه ، بل التقوی فی نهج البلاغه عباره عن قوه روحیه تتولد للإنسان من التمرین العملی الذی یحصل من الحذر المعقول من الذنوب ، وعلیه فالحذر المعقول والمنطقی یکون مقدمةً للحصول علی هذه المرتبه الروحیه العالیه ، ولیست التقوی فی منظور نهج البلاغه عباره عن الحذر والاجتناب الذی یؤدی بالإنسان إلی اعتزال المجتمع والحیاه العامه خوفاً من الوقوع بالمعصیه ، وفوات التقوی ، بل التقوی فی مفهومه قوه یخلقها الحذر إلی أن تصل إلی درجه الملکه فلا یضطر صاحبها إلی ترک المجتمع والاعتزال ، إذ هو یحفظ نفسه من دون أن یخرجها عن المجتمع ، فمن کانت تقواه بمعنی الحذر الذی یمنعه من مخالطه مجتمعه ، ویحدو به إلی الانزواء ، کان

كمن يأوى إلى جبل ليعصمه من المرض المعدى ، أما من كانت تقواه بالمعنى الصحيح أعنى الوصول إلى درجه الملكه والقوه المانعه عن الذنوب ، كان كمن يقى نفسه من المرض المعدى بالتلقيح ضده ، فلا يضطر إلى أن يخرج من البلد أو إلى اجتناب الناس ، بل يسعى إلى مساعده المرضى كى ينقذهم مما هم فيه من الألم الممرض.

يقول سعدى الشيرازى واصفاً التقوى بالمعنى الأول:

رأيت يوماً عابداً فى الجبال

مقتنعاً عن دهره بالرمال

فقلت هل تنزل يوماً لكى

ترى البلاد والمنى والمنال

فقال لى لا إن فيها لمن

بنات حوّا كل ذات جمال

وحينما يكثر وحل الطريق

يزلق فيه الفيل قبل الرجال

إذاً فالتقوى فى منظومه نهج البلاغه ، قوه معنويه وروحيه تحصل على أثر التمرين والممارسه ، ولها آثار ونتائج منها تيسير الحذر من الذنوب لا أنها هى بنفسها الحذر.

وفيما يلى بعض النصوص للإمام على تؤكد هذا المعنى:

قال الإمام على :

«إنّ تقوى الله حمت أولياء الله محارمه ، وألزمت قلوبهم مخافته ، حتى أسهرت لياليهم ، وأظمأت هواجرهم...» ، وقال : «إنّ تقوى الله دواء داء قلوبكم....».

حيث أكد فى هذه المقطوعه أن الحذر من الحرام ، والخوف من الله تعالى من لوازم وآثار التقوى ، لا أن نفس الحذر والخوف هو التقوى.

وهناك الكثير الكثير فى نهج البلاغه ما يؤكد على أن التقوى عند أمير المؤمنين عباره عن قوه مقدسه روحيه ينشأ منها أنواع من الإقدام والإحجام ، إقدام على القيم المعنويه ، وإحجام عن الدنايا الماديه ، وهى آله تهب لروح الإنسان قدره يتسلط بها على نفسه ويمتلكها. ومن ذلك قوله: «إن التقوى دار حصن عزيز ، والفجور دار حصن ذليل لا يمنع أهله ، ولا يحرز من لجأ إليه»

، وهذه نماذج من نهج البلاغه عن المعنى الحقيقى للتقوى ، وهناک الکثير من هذا القبيل.

آثار التقوى فى الدنيا والآخره

إن للتقوى آثار عظيمه جداً تعود فوائدها إلى الفرد المتقى ، والمجتمع المتقى ، وقد ذکر القرآن الکريم آثاراً کثيره وجمه وإليک بعضها:

۱ بالتقوى خروج من الضيق: الإنسان فى هذه الدنيا غالباً ما يتطوق بالمصائب والابتلاءات ، وهذه الابتلاءات على نوعين ، فمنها ما يتمکن الإنسان من حله ، ورفع مشاکله ، وهى قليله جداً ، ومنها ما لا يتمکن من حله ، ويقف عاجزاً أمام هذا النمط منها ، وليس له أدنى حول ، إلّا أن يغيثه الله تبارک وتعالى ، ويخرجه من هذا الضيق ، وبالتقوى يخرج المتقون من هذا الضيق ، وتحل مصائبه ومشاکله بعدما کانت مبرمه ، يقول تعالى: وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ له مَخْرَجاً ، أى من الضيق ، لمصائبه ومحنه ، ويقول تعالى أيضاً: وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ له مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً ، وقال أمير المؤمنين لأبى ذر: «... ولو أن السماوات والأرض کانتا على عبد رتقاً ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجاً...» .

۲ بالتقوى تدر الأرزاق: إن من أکثر ما يشغل بال الفرد فى المجتمع الرزق ، وکم يسعى لتحصيله ، وکم ينفق من عمره فى سبيل تحصيل قوته وقوت عياله ، ويمکننا القول بأن حرکه المجتمعات البشريه فى معظم الأوقات تفرّغ فى سبيل تحصيل الرزق والقوت ، مع أن هناک طريقاً سهلاً قويماً يحقق للإنسان رزقه وما يکفيه ، وهو التقوى ، فبالتقوى تدر الأرزاق ، وبالتقوى تحصّل الأقوات ، قال تعالى: وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ له مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ .

۳ بالتقوى تقبل الأعمال: لا

شك أن أهم ما يهتم به المؤمن أن يقبل الله أعماله التى يقوم بها من الصلاه والصيام والزكاه والحج... ، ودائماً يخاف الإنسان من أن لا تكون هذه الجهود من عباداته موضع قبول الله تعالى ، وأيضاً هناك الكثير من الروايات التى أكدت على أن المؤمن ينبغى أن يهتم بقبول العمل ، بغض النظر عن قلته أو كثرته ، فلا ينفع عمل مهما كثر إذا رده الله تعالى ، كما أن العمل القليل قد يغنى الإنسان إذا كان محققاً للقبول.

والطريق الذى رسمه الله تعالى لقبول الأعمال التقوى ، قال تعالى: إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ، فالتقوى سبب من أسباب القبول ، بل هى السبب الوحيد لدلاله «إنّما» على الحصر ، وقد وردت هذه الآيه فى قصه هابيل وقابيل ابنا آدم حيث اختلفا فى أمر فحكّما فيه أباهما آدم ، فأشار عليهما أن يقدما قرباناً إلى الله فمن تقبل الله قربانه يكون هو الصائب ، فقدم قابيل كبشاً عظيماً ظناً منه بأن عظمه ما يقدمه وغلائه يكون موضع رضى وقبول الله تعالى ، وقدم هابيل سنابل القمح ، وكانت علامه القبول ، أن يضعا القربانين على جبل فإذا نزلت النار وأكلت قربان أحدهما دل ذلك على قبول الله له ، وفعلاً نزلت النار على قربان هابيل وأكلت سنابل القمح ، فتعجب قابيل ، واستغرب من قبول الله السنابل التى لا تعدل شيئاً أمام الكبش ، فقال له أخوه هابيل: إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ .

فعظمه العمل وكثرته لا تعدو شيئاً عند الله إلاّ بالتقوى ، ومن هنا قال على : «لا يقل عمل مع التقوى ، وكيف يقل ما يتقبل» ، ومما أوصى به رسول

الله أباذر ، قال: يا أباذر كن للعمل بالتقوى أشد اهتماماً منك بالعمل» .

۴ بالتقوى تنال كرامه الله تعالى: لقد خلق الله تعالى الإنسان كريماً ، قال تعالى: وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِى آدَمَ وإنّما يذل ويهان بالمعاصى والذنوب ، وهذه الكرامه أعطاها ووهبها لجميع البشر على نمط واحد ، وبحد متساوى ، غير أنه بامكان كل فرد من الطاقم البشرى أن يصبح أكرم من سائر البشر ، وذلك بالتقوى ، قال تعالى: يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ .

۵ بالتقوى تنال رحمه الله: ليس هناك أوسع من رحمه الله تعالى ، وبالتقوى تنال وتستحصل ، قال تعالى: وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَيْ ءٍ فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ .

۶ بالتقوى ينال الإنسان الجنه: قال تعالى: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، وقال عز من قائل: جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ لَهُمْ فِيها ما يَشاؤُنَ كَذلِكَ يَجْزِى اللهُ الْمُتَّقِينَ .

وهناك آثار أخرى عزفنا عن ذكرها مراعاه للاختصار.

ولعل أعظم الآثار للتقوى تعكسها خطبه المتقين لأمير المؤمنين :

كلام أمير المؤمنين فى صفات المتقين :

رُوِىَ أَنَّ صَاحِباً لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يُقَالُ له هَمَّامٌ كَانَ رَجُلًا عَابِداً فَقَالَ له يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِفْ لِىَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى كَأَنِّى أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ فَتَثَاقَلَ عَنْ جَوَابِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا هَمَّامُ ، اتَّقِ اللَّهَ وأَحْسِنْ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا والَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ. فَلَمْ يَقْنَعْ هَمَّامٌ بِهَذَا الْقَوْلِ حَتَّى عَزَمَ عَلَيْهِ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وأَثْنَى عَلَيْهِ ، وصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ثُمَّ قَالَ :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيّاً عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ ولَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ

أَطَاعَهُ ، فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ ، ووَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ ، فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ ، مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ ، ومَلْبَسُهُمُ الِاقْتِصَادُ ، ومَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ ، غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، ووَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ ، نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَالَّتِي نُزِّلَتْ فِي الرَّخَاءِ ، ولَوْ لَا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ شَوْقاً إِلَى الثَّوَابِ وخَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ ، عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ ، فَهُمْ والْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ ، وهُمْ والنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ ، قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ وشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ ، وأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ ، وحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ ، وأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ ، صَبَرُوا أَيَّاماً قَصِيرَةً ، أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً ، تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ ، يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ ، أَرَادَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا ، وأَسَرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا ، أَمَّا اللَّيْلَ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ ، تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ ، يُرَتِّلُونَهَا تَرْتِيلًا ، يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ ، ويَسْتَثِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ ، فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً ، وتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً ، وظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ ، وإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ ، أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ ، وظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وشَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ ، فَهُمْ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِم ، مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وأَكُفِّهِمْ ورُكَبِهِمْ وأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ ، يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ ، وأَمَّا النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ ، قَدْ بَرَاهُمُ الْخَوْفُ ، بَرْيَ الْقِدَاحِ يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاظِرُ ، فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَى ومَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ ، ويَقُولُ لَقَدْ خُولِطُوا ولَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ ، لَا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ

ولَا يَسْتَكْثِرُونَ الْكَثِيرَ ، فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ ، ومِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ ، إِذَا زُكِّيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ له فَيَقُولُ أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي ورَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنِّي بِنَفْسِي ، اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ ، واجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ ، واغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ ، فَمِنْ عَلَامَهِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى له قُوَّةً فِي دِينٍ ، وحَزْماً فِي لِينٍ ، وإِيمَاناً فِي يَقِينٍ ، وحِرْصاً فِي عِلْمٍ ، وعِلْماً فِي حِلْمٍ ، وقَصْداً فِي غِنًى ، وخُشُوعاً فِي عِبَادَهٍ ، وتَجَمُّلًا فِي فَاقَهٍ ، وصَبْراً فِي شِدَّهٍ ، وطَلَباً فِي حَلَالٍ ، ونَشَاطاً فِي هُدًى ، وتَحَرُّجاً عَنْ طَمَعٍ يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَهَ ، وهُوَ عَلَى وَجَلٍ يُمْسِي ، وهَمُّهُ الشُّكْرُ ، ويُصْبِحُ وهَمُّهُ الذِّكْرُ ، يَبِيتُ حَذِراً ويُصْبِحُ فَرِحاً ، حَذِراً لِمَا حُذِّرَ مِنَ الْغَفْلَهِ ، وفَرِحاً بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ والرَّحْمَهِ ، إِنِ اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكْرَهُ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ قُرَّهُ عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَزُولُ ، وزَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى ، يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ ، والْقَوْلَ بِالْعَمَلِ ، تَرَاهُ قَرِيباً ، أَمَلُهُ قَلِيلًا ، زَلَلُهُ خَاشِعاً ، قَلْبُهُ قَانِعَهً ، نَفْسُهُ مَنْزُوراً ، أَكْلُهُ سَهْلًا ، أَمْرُهُ حَرِيزاً ، دِينُهُ مَيِّتَهً شَهْوَتُهُ ، مَكْظُوماً غَيْظُهُ ، الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ ، والشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ ، إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ ، وإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ ، يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ ، ويُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ ، ويَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ ، بَعِيداً فُحْشُهُ ، لَيِّناً قَوْلُهُ ، غَائِباً مُنْكَرُهُ ، حَاضِراً مَعْرُوفُهُ ، مُقْبِلًا خَيْرُهُ ، مُدْبِراً شَرُّهُ ، فِي الزَّلَازِلِ وَقُورٌ ، وفِي الْمَكَارِهِ صَبُورٌ

، وفِى الرَّخَاءِ شَكُورٌ ، لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ ، ولَا يَأْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ ، يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ ، لَا يُضِيعُ مَا اسْتُحْفِظَ ولَا يَنْسَى مَا ذُكِّرَ ولَا يُنَابِزُ بِالْأَلْقَابِ ، ولَا يُضَارُّ بِالْجَارِ ، ولَا يَشْمَتُ بِالْمَصَائِبِ ، ولَا يَدْخُلُ فِى الْبَاطِلِ ، ولَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ ، إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغُمَّهُ صَمْتُهُ ، وإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ ، وإِنْ بُغِىَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِى يَنْتَقِمُ لَهُ ، نَفْسُهُ مِنْهُ فِى عَنَاءٍ ، والنَّاسُ مِنْهُ فِى رَاحَةٍ ، أَتْعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ ، وأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ ، بُعْدُهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ ونَزَاهَةٌ ، ودُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ ورَحْمَةٌ ، لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبْرٍ وعَظَمَةٍ ، ولَا دُنُوُّهُ بِمَكْرٍ وخَدِيعَةٍ ،

قَالَ فَصَعِقَ هَمَّامٌ صَعْقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ :

أَمَا واللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ أَ هَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا ، فَقَالَ له قَائِلٌ: فَمَا بَالُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ وَيْحَكَ إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتاً لَا يَعْدُوهُ وسَبَباً لَا يَتَجَاوَزُهُ فَمَهْلًا لَا تَعُدْ لِمِثْلِهَا فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ.

لا غرو فى ذلک فإن المفرغ لهذا الكلام هو سيد المتقين وضياء المتهجدين ونور العارفين أمير المؤمنين ، وهل يوجد شخصيه بعد رسول الله اتصف بهذه الأوصاف غير على وأهل بيته ، فكان ما قاله لهمام نابع من ذلک القلب السليم ، فأثر ما أفرغه منه فى الضمائر الحيه والقلوب السالكه إلى الله تعالى.

التقوى وصفات المتقين

المرأه وقضاياها

تمهيد

قد حمل نهج البلاغه نصوصاً تتعلق بالمرأه وقضاياها لابد من محاوله استعراض بعضها بالبحث والتحقيق ، ولكن لابد وأن يعلم مسبقاً بأنّ التعليقات والتحليلات والقراءات

الموجوده عند الباحثين لا يمكنها التعبير عن عمق وكنه الرؤيه الإسلاميه تجاه هذا الموضوع ، ولا تمثّل إدراك الموقف الشمولى له ، وإنما نحاول قدر المستطاع إعطاء الوجهه التقريبه لذلك على ضوء الخلفيات الثقافيه التى تعطيها النصوص ، والتى تعطى بدورها الرؤيا الموضوعيه لنظره الإسلام تجاه الإنسان ككل ، وفيما يلى عرض لبعض النصوص التى يظهر منها طرحاً مستهجاً لموضوع المرأه وفسلجتها.

نقصان المرأه

لعل الروايه الأكثر جدلاً حول نقصان المرأه هى الروايه التى تضمّنتها الخطبه الثمانون من نهج البلاغه ، وهى الأكثر صراحه فى هذا المعنى ، حيث جاء فيها: «معاشر الناس ، إن النساء نواقص الإيمان ونواقص الحظوظ ونواقص العقول ، فأمّا نقصان إيمانهنّ فقعودهنّ عن الصلاه والصيام فى أيام حيضهنّ ، وأمّا نقصان عقولهن فشهاده امرأتين كشهاده الرجل الواحد ، وأما نقصان حظوظهنّ فمواريثهنّ على الأنصاف من مواريث الرجال» .

وقد روى علماء السنّه عن النبى ، فى مصادرهم الحديثيه مثل سنن ابن ماجه ما هو قريب من هذا النص.

وأيضاً ورد فى كتاب الكافى صريحاً فى وصف المرأه بالنقص فى العقل ، والضعف فى الدين: «ما رأيت ضعيفات الدين وناقصات العقول أسلب لذى لبّ منكن» .

ومما يوهم دلالته على نقصان عقل المرأه ، ما يرويه السيد عن الإمام فى الخطبه ٢٧ فى صدد ذمّ رجال تقاعسوا عن واجب الجهاد قال : «يا أشباه الرجال ولا رجال ، حلوم الأطفال وعقول ربّات الحجال» .

عدم مشوره النساء

ينسب السيّد الرضى فى نهج البلاغه إلى الإمام القول: «إياك ومشاوره النساء ، فإنّ رأيهنّ إلى أفن ، وعزمهن إلى وهن ، واكفف عليهن بأبصارهن بحجابك إيّاهنّ ، فإن شده الحجاب أبقى عليهن.. » .

كما أورد الحديث كلٌّ من الصدوق فى كتاب «من لا يحضره الفقيه» ، والمجلسى فى «بحار الأنوار» ، رواه الحر العاملى فى «وسائل الشيعه» أيضاً ، مع بعض الاختلاف ، إضافه إلى أن مضمون هذه الروايه جاء فى بعض النصوص الأخرى.

وظاهرها على ما يبدو فى الوهله الأولى وبالنظر البسيط التحذير من مشاوره النساء ، لما وصف به رأى المرأه وعزمها من أفن ووهن ، والأفن هو النقص

والضعف ، وعليه فالمرأه على هذه الروايه لا تتسم بالكمال والتماميه فى رأيها ومشورتها.

ينتقل السيد الرضى فى النهج عن الإمام أيضاً قوله: «لا تهيجوا امرأه بأذى ، وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم ، فإنهنّ ضعاف القوى والأنفس والعقول.. » ، وهذه الروايه تعطى طابعاً آخر فى المرأه ، ورؤيه أصعب مما تضمنته الروايه الأولى ، ذلك أنها تصف المرأه بالضعف على مستوى القوى والنفس والعقل ، ولعل هذا المعنى يوضح بشكل أكثر السبب فى ترك مشوره النساء الوارد فى الروايه السابقه.

عدم إطاعه المرأه

إن من أغرب ما جاء حول المرأه ، ما قد يُفهم منه أمرٌ صريحٌ بترك المعروف ، لو كانت المرأه هى الداعيه إليه ، فلا ينبغى أن تطاع حتى فى المعروف ، والنص المعتمد هنا هو ما ينقله السيّد الرضى أيضاً عن الإمام على فى نهج البلاغه: «اتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهنّ على حذر ، ولا تطيعوهنّ فى المعروف حتى لا يطمعن فى المنكر» .

المرأه والشر

ومن النصوص التى توهم ذم المرأه ما ينقله السيد عن الإمام فى النهج «المرأه عقرب حلوه اللَّسْبه» وأيضاً ورد عنه قوله: «المرأه شرّ كلّها وشرّ ما فيها أنه لابد منها» ، وقوله : «اتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر» ، وهذا يكشف عن أن المرأه مركز الشر وعنصره ، وأن أعظم الشَّر أنَّ الرجل بحاجه إليها. .

المحتوى العام للنصوص

هذه جمله من الأحاديث الوارده عن الإمام على فى كتاب نهج البلاغه وغيرها من الكتب ، ونسعى فى التحليل الآتى ، إلى تقديم صوره تخفف ما يمكن أن يطرأ على الإنسان من استغراب ، عند قراءه مثل هذه الروايات.

والنظره الأوليه لما أسلفناه هنا من الروايات الوارده عن الإمام على ، توحى أنّ المرأه فى شخصيتها ، تُتَّصف بأفنٍ فى رأى ، ووهن فى عزيمه ، ونقص فى عقل ، وعجز فى نفس ، مما يبرِّر بشكل طبيعى جداً ، أن تكتمل الصوره النظر الرجال بضروره الابتعاد عن مشاورتها والحث على مخالفه رأيها ، وإن كان ذلك الرأى مما يصدق عليه المعروف الذى هو من أقدس وأهم المفردات الإسلاميه ، ذلك أن إنساناً موصوفاً بما قد مرّ من خصال سيئه ، وقابله للإفساد والتدمير المعنوى ، من الواضح تجنبه ، والسعى لعدم إشراكه فى شيء من تقرير الحياه.

هذا ما تركَّز لدى بعض الناس ، بل العلماء مما دفع بهم إلى أحد أمرين: إما القول بدونيه المرأه وأنّها إنسان من الدرجه الثانيه ودون الرَّجل فى الجانب الجوهرى ، وإما الاعتقاد بأن مثل هذه الروايات ضعيفه ، وغير قابله للاحتجاج العلمى والإسناد المعرفى ، فيجب رفضها كلياً ، والقول الأخير هو الأكثر رواجاً واعترافاً فى الأوساط المعاصره على أقل

تقدیر ، وإن کان عدد لا بأس به یعبّر عن إضعاف هذه النصوص بحذرٍ وحیطهٍ ، ولکنه لا یغیر من واقع الموقف شیئاً کثیراً.

وفیما یلی نعرض بعض مفردات هـذه الروایات ، ونجیب عن تلک التساؤلات باختصار وقبل الدخول فی البحث لابد من التمهید التالی: قد یکون الشـیء مذموماً حسب شـرائط وعلل وأسباب خارجیه ، ولیست طبیعه الشیء قابله للذم ، بمعنی أن الذم فیه لیس ذمـاً ذاتیاً ، وتوضـیح ذلک أنه ربّما یمـدح أو یـذم زمان أو مکان أو أشـخاصاً إثر وقائع تاریخیه وحسب شـرائط وعلل وأسـباب خاصه ، وهـذا لیس معناه أن طبیعه ذلک الزمان أو المکان أو الشـخص قابله للمدح والذم ، بل ذلک المدح والذم عرض لتلک الطبیعه لعلل وأسـباب وشـرائط خاصه ، ولـذا فإنَّ هـذا المدح والذم لیس أبدیاً أن یفارق تلک الطبیعه ، وعلیه فإذا رأینا فی نهج البلاـغه أو بعض الروایـات ذمّـاً لبعض الأـمکنه والأـفراد ، فلعلّ ذلک من هـذا القبیل ، فالقضـیه فی هـذه الروایات تصـبح قضـیه شخصیه أو خارجیه ، ولیست قضیه حقیقیه.

فـذم الکوفه وأهلها والبصـره وأهلها فی نهـج البلاغه قـد جاء إثر قضایا وحوادث تاریخیه خاصه ، وما جاء عن أمیر المؤمنین بعد فراغه من حرب الجمـل یـذم فیه النساء: «معاشـر النّاس ، إن النساء نواقص الإیمان ، نواقص الحظوظ ، نواقص العقول.. » من هـذا القبیـل ، إذ لیس المقصود منه تحقیر المرأه وانتقاصـها بمـا هی امرأه ، ولیس ناظراً إلی طبیعتها وواقعیتها ، بل لهـذا الـذم أسباب وعلـل وتفسـیر یلزم تبینه وتوضـیحه علی ضوء الکتـاب والسـنه والعقل والواقع التاریخی ، وهـذا ما سـنقوم به ضـمن الإجابه علی المواضیع التالیه:

۱-ما معنی نقصان إیمان المرأه؟

۲-لماذا

حظ المرأه من الإرث نصف حظ الرجل؟

٣–ما معنى نقصان عقل المرأه؟

٤–لماذا ورد النهى عن مشاوره النساء؟

٥–لماذا ورد النهى عن إطاعه النساء؟

٦–ما معنى القول: بأنّ المرأه شرّ؟

ما معنى نقصان إيمان المرأه؟

قضيه نقصان إيمان المرأه المعلّل فى الروايه بقعودها عن الصلاه والصيام أيام الحيض لا يعتبر فى الواقع إنتقاصاً للمرأه ، لأنه أولًا: حرمان مؤقت قابل للجبر ، وثانياً: لأنّه حكمه إلهيه.

توضيح ذلك: أنّ الله قد كلّف الإنسان حسب طاقته واستعداده ، ولذا نرى أن تكاليف الأنبياء والأوصياء تختلف مع تكاليف سائر الناس ، فمثلًا أداء صلاه الليل واجبه على الرسول ، ومستحبّه مؤكّده على سائر المسلمين ، لأنّ هذا التكليف لا يطيقه إلّا الرسول الأعظم .

وعلى هذا الأساس فإنّ المرأه تجب عليها العباده وتكون مكلّفه قبل الرجل بست سنين. وهذا فى الحقيقه يعدّ شرفاً لها للحضور بين يدى الله عزّ وجلّ ، وأمّا قعودها عن الصلاه والصيام أيّام عادتها فلا يدلّ على نقصان منزلتها ، لأنّه يمكن جبران ذلك ، أمّا الصيام فيقضى ، وأمّا الصلاه فإن المرأه يستحبّ لها أيّام الحيض أن تتوضّأ وتجلس فى محراب صلاتها ، وتشتغل بذكر الله تعالى بمقدار الصلاه الواجبه ، كما أن المسافر إذا سبّح التسبيحات الأربعه ثلاثين أو أربعين مرّه يجبر بذلك نقصان الركعتين فى السفر. أضف إلى ذلك أنّ المرأه اليائسه والحامل لا يجرى عليهما هذا الحكم ولا يسلب منها توفيق العباده ، وعليه فالأيام التى تكون فيها المرأه يائسه أو حاملًا مع السنوات الست التى تكلّف فيها المرأه قبل الرجل ، كل هذه جابره للأيّام التى حرمت فيها من العباده.

أضف إلى ذلك أنه يمكن أن تكون هناك حكمه إلهيه فى عدم إلزام المرأه ببعض التكاليف الشرعيه ، وهى مراعاه

حالها ، لأنّ المرأه كما جاء فى الحديث: «ريحانه وليست بقهرمانه» . فمع هذا التوجيه والتوضيح للروايه ، فلا يكون نقصان عباده المرأه وإيمانها ، بمعنى ذمّها وانتقاصها كما يفهمه البعض ، بل إن المرأه تستطيع أن تنال أعلى درجات الإيمان والكمالات الإنسانيه ، كما يحدثنا القرآن عن أمّ عيسى مريم بنت عمران حيث كانت الملائكه فى المحراب ، تحدثها وتأتيها رزقها من الله تعالى ، وهذا يدلّ على ما بلغته من الدرجات العاليه حتى أن نبى زمانها قد احتار فى أمرها ، وأمر طعامها الغير المعهود أوانه ، وهكذا يحدثنا القرآن الكريم عن آسيه امرأه فرعون التى قالت: رَبِّ ابْنِ لِی عِنْدَکَ بَیْتاً فِی الْجَنَّهِ وَنَجِّنِی مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِی مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِینَ ، فإن هذا إنما يدل على صلابه إيمانها.

ويحدثنا التاريخ الإسلامى عن خديجه الكبرى ؟ ، وكيف أنها وصلت إلى مراتب الكمال العرفانى ، وكذا يحدثنا التاريخ عن الصديقه الكبرى فاطمه الزهراء ؟ أنها بلغت درجه من الكمال لم يبلغها أى رجل من الرجال عدا الرسول الأعظم والإمام أمير المؤمنين ووصلت إلى مرتبه الحجيه كسائر أبناءها المعصومين ؟ ، ومقام الاصطفاء.

فلو كان النساء كمن ذكرنا

لفضلت النساء على الرجال

فلا التأنيث لاسم الشمس عيب

ولا التذكير فخر للهلال

ويمكن القول بأن مقدمات السلوك الإيمانى ، وقبليات الوصول إلى القرب الإلهى والحصول على ملكه التقوى فى كثير من النساء أقوى من الرجال ، وذلك لشده العواطف المختزنه فى نفوسهن وسرعه تأثرهن وتغيرهن وانفعالهن بمجالس الوعظ والعزاء والذكر والتوسل وقراءه القرآن والمحاضرات الأخلاقيه والدينيه والعقائديه ، فهذه الأمور فى المرأه تؤهلها وتجعلها أكثر وصولاً إلى الحق والقرب الإلهى ، والانقطاع إلى الله تعالى.

وعلى ما ذكرناه فإن الظاهر من

نصوص القرآن الكريم الـذى يوجه الخطاب إلى المرأه كالرجل بأن الأفضل عند الله هو الأتقى ، كما فى قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنـاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْنـاكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعـارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقـاكُمْ ، فالأتقى هو الـذى يبلغ مقام التكريم سواء كان رجلاً أو امرأه ، وهـذا يكشف عن أن استعدادات المرأه لبلوغ هـذه المرتبه على حد سواء مع استعدادات الرجل ، وأن قعودها عن بعض العبادات لا يمنع من تحقيق هـذه الكرامه الإلهيه ، وإلا لما ناسب شمولها فى الخطاب المذكور ، ما دام هناك معوقات تسلب توفيقها لهذه الدرجه ، بحيث دائماً يكون الرجل محققاً للأتقى.

وبعد هـذا لابد وأن نفهم هـذا البيان لنقصان إيمان المرأه على ضوء هـذه الآيه وسائر النصوص الأخرى المتوجهه إلى الإنسان بمعزل عن كونه رجلًا أم امرأه ، ولهذا فيمكننا عرض احتمالات لفهمها:

الاحتمال الأول: أن يكون المقصود من نقص الإيمان مجرد ترك أفعال الإيمان على مستوى السلوك ، دونما تأثير النقص على الكمالات التى استحصلتها من سلوكها العبادى الـذى كانت تمارسه فى غير أيام عـذرها ، كما لا يؤثر هذا النقص على ملكاتها الإيمـانيه القلبيه ، ويمكن فهم ذلك من العله التى ذكرها الأمير لنقص الأيمان ، وذلك بالجمود على ألفاظها ، وبهـذا لا يكون الخطاب لبيان انتقاص المرأه ، بل لبيان حقيقتها وواقعها ، وهذا المقدار من النقص مما لا ينكره أحد حتى المرأه نفسها.

الاحتمـال الثـانى: أن يكـون المراد النظر إلى المرأه فى زمن أمير المـؤمنين ، وأن هـذا النقص من الإيمـان يـؤثر عليهـا فى سـلب الكمالات عنها ، ولا ينظر إلى حقيقه المرأه بشكل عام كما بيّنا من أن ملحوظ أمير المؤمنين الحاله

الخارجيه للمرأه دونما النظر إلى حقيقيه المرأه بشكل عام.

وهناك احتمالات أخرى غيرها.

لماذا حظ المرأه من الإرث نصف حظ الرجل؟

قال تعالى: يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ .

والسبب فى تحديد الإسلام سهم المرأه وجعله نصف سهم الرجل ، هو الوضع الخاص للمرأه من حيث المهر والنفقه وبعض القوانين الجزائيه وغير ذلك ، ولمّا جعل الإسلام المهر شرطاً فى العقد ، وأوجب النفقه على الرجل ورفعها عن ذمه المرأه ، وفرضهما على الرجل أراد أن يجبر ذلك عن طريق الإرث فجعل سهم الرجل ضعف سهم المرأه وهذا المعنى قريب من الجواب الذى قاله الإمام الصادق لابن أبى العوجاء حين اعترض على الإسلام ، فقد روى الصدوق فى علل الشرائع بسنده عن هشام بن سالم عن الأحوال ، قال: «قال لى ابن أبى العوجاء ما بال المرأه الضعيفه لها سهم واحد ، وللرجل القوى الموسر سهمان؟ قال الأحول: فذكرت ذلك للصادق فقال: على الرجال النفقه والعاقله والجهاد ، وعدّ غيرها وقال: وليس هذا عليها ، فلذلك جعل له سهمان ولها سهم».

وروى فيه بسنده عن عبد الله بن سنان قال «قلت للصادق لأى عله صار الميراث للذكر مثل حظ الانثيين؟ قال : لما جعل لها من الصداق» .

وروى فيه بسنده عن محمد بن سنان أنه كتب إلى الرضا بمسائل فكتب إليه فيما كتب من جواب مسائله: «عله إعطاء النساء نصف ما يعطى الرجال من الميراث ، لأن المرأه إذا تزوجت أخذت ، وأعطاها الرجل ، فلذلك وفّر عليه ، ولأن الأنثى فى عيال الذكر إن احتاجت فعليه أن يعولها وعليه نفقتها ، وليس على المرأه أن تعول الرجل ، وإن احتاج فلا تؤخذ هى بنفقته فلذلك وفّر عليه» .

إذن تأخذ المرأه ثلث الثروه

الموروثه لتنفقها على نفسها ، ويأخذ الرجل ثلثى الثروه لينفقها أولاً ـ على زوجته ، أى على المرأه ، وثانياً على أسرته فأيهما يصيب أكثر من الآخر بمنطق الحساب والأرقام؟ فهل بقيت بعد ذلك شبهه فى القدر الحقيقى الذى تناله المرأه من مجموع الثروه ، وهل هو امتياز حقيقى فى حساب الاقتصاد أ يكون للرجل مثل حظ الأنثيين ، وهو مكلف بما لا تتكلفه الأنثى؟!

على أن هذه النسبه إنما تكون فى المال الموروث بلا تعب ، فهو يقسم حسب أعدل قانون وصلت إليه البشريه اليوم وهو: «لكل حسب حاجته» أما المال المكتسب فلا ـ فرق بين الرجل والمرأه لأنه يتبع مقياساً آخر هو المساواه بين الجهد والجزاء قال تعالى لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ .

هذا وفى كثير من الفروض يتساوى الرجل والمرأه فى الإرث منها أن الأبوين يتساويان فى الإرث وهو السدس ، ومنها أن المرأه والرجل من أقرباء الأم يتساويان فى الإرث.

إذن فلا ـ ينبغى أن يتوهم وجود أى ظلم وإهانه فى مسأله تقسيم الإرث بين الذكر والأنثى ، وليس معنى قوله تعالى: لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ ، وقول الإمام : «النساء ناقصات الحظوظ» ، أن قيمه المرأه هى نصف قيمه الرجل فى حساب الإسلام ، كما يفهمه العوام ويقوله أعداء الإسلام.

ما معنى نقصان عقل المرأه؟

فى ضوء قراءه تاريخيه للتجارب الموجوده والنصوص الشرعيه المعتبره ، المتعلقه بالتاريخ المعاصر لهذه النصوص ، ، جميعها لا تؤيد اعتبار أن المرأه أقل حظّاً من الرجل فى امتلاك العقل ، حيث أن شخصيات تاريخيه من النساء استطعن إثبات عكس ذلك ، وهذا بحد ذاته شهاده تاريخيه على أن الظروف مؤاتيه ومناسبه للمرأه لكى تثبت غير الذى ذكر ، إلى جانبه توافر

نماذج نسائيه ، هی قمه فی العقل والتعقل وهو أقوی دلیل ، علی امتناع وصف المرأه کجنس کلی بهذه الخصوصیه وعدم صحه ، إصدار حکم نقصان العقل فی حق کل النساء ، والمسأله تبقی منحصره فی إطار البعض ، لیس باعتبارهنّ نساء ، ولکن باعتبارهنّ موصوفات أحیاناً بأوصاف خاصه ، وهذا ما سنوضحه.

إنَّ نقصان العقل ، فی حال ثبوته ، لا یطرأ علی المرأه کجنس من الإنسان له خصوصیاته العاطفیه والحساسیه ، حسب تعبیر السید الطباطبائی فی معرض حدیثه عن هذا الموضوع وفی تفسیر الآیات ۲۲۸ إلی ۲۴۳ من سوره البقره.

ولا شک أنّ مثل هذا التقلب والاهتزاز قد یحصل بفعل وجود مسببات وعلل خاصه من شأنها عرقله عملیه الإدراک ، أو الخضوع له والنزول عنده ، والمسأله لا تتعلق بالمرأه فقط ، إنما تتعلق بما تتصف به فی حالات کثیره ، تتجاوز ما یصاب به الرجل من حالات الهیجان والثوران فی العاطفه الإنسانیه المقدسه ، والأمر القابل للتبنی ، لیس أکثر من قبول أن أکثر النساء ولیس کل النساء فی أکثر الحالات ولیس کل الحالات یقعن تحت تأثیر العاطفه الشدیده والإحساس القوی وضغطهما أشدّ من أکثر الرجال ، لأن بعض النساء قد لا یتأثرن بهذا المستوی ، وبعض الرجال ، من جهه أخری قد یتأثرون بمشهد عاطفی فیسقطون عنده ، ویصبحون غیر قادرین علی أی انطلاق عقلی... وهذه الاستثناءات کافیه لتدل علی أن الحکم وإن کان غالبیاً ، لکنّه لا علاقه بینه وبین النساء کجنس أو الرجال کجنس ، إنّما العلاقه بین الإحساس والعاطفه اللذین إذا اشتدا فی الإنسان مطلقاً عرقلا العملیه العقلیه فی تلک اللحظات والحالات فحسب.

الجرائم الکبیره التی یرتکبها الرجال فی حالات کثیره

، منهـا ما يقع لنقص عقل فاعليها فى لحظه الارتكاب كسـبب أساسـى ، فمن الطبيعى أن يتأثر الإنسان بعواطفه ، فيتعثر فى قراره ، ولا ـ أظنّ أننـا فى حاجه إلى إثبات وجود علاقه بين التصـرف اللاعقلائى الشَّاذ ، وبين تلاطم الوضـعيه العاطفيه وتحرك العاطفه النفسيه سلباً أو إيجاباً.

والنقطه الجوهريه هنـا؛ هى إثبـات أن المسـأله غير مرتبطه بـالمرأه؛ بمـا هى امرأه ، وإنّمـا ترتبط بشـده العاطفه والإحساس الرقيق لديها ، مما يؤثّر فى إمكانيه أخذ القرار العامل والصائب عادتاً وهذا مما يؤخرها عن الرجل فى لحظه حرجه وصـعبه تنطوى على مشاهـد عاطفيه كبيره ، قـد تسـبّب تجريـح عاطفه المرأه وخدشـها ، مما يجعل الرجل أكثر صـلاحيه فى هـذه الحالات الصـعبه ، والمقتضيه للخشونه ، والمواجهه والعنف ، وسيطره القدره.

كما أنّ شـهوه الرجل وإعجابه بنفسه يسـلبان إمكانيه التعقل لـديه والتأمل ، وأخـذ القرار الصائب تماماً ولـذا فقـد جاء عن على : «إعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله» ، وفى آخر: «لا عقل مع شهوه» .

إن أكثر الرجـال فى تـأمين العيش والحمـايه والمواجهه أشـد أهليه وتلاؤمـاً من أكثر النسـاء ، وهن أكثر إطـاعه للحب والعـاطفه والعشق باتجاه الخير وأشد انسـجاماً فى طباعهن مع تحمل الشدائد والصعاب فى سبيل اداره البيت وتربيه الأولاد وتأمين متطلبات الرجل النفسـيه والروحيه ليسـكن إليها ، ولعل قول الإمام على فى نهـج البلاغه يشـير إلى طبيعه هـذا الـدور ، حيث يقول: «المرأه ريحانه وليست بقهرمانه» .

ولعل المراد من كلام أمير المؤمنين من: «إنّ النساء نواقص العقول» ، هو نقصان الذاكره كما يستفاد من آيه ۲۸۳ من سوره البقره ، والدليل على ذلك هو التعليل الذى يذكره الإمام لنقصان عقل النساء ، وهو كون

شهاده المرأتين كشهاده رجل واحد ، ولقد علّل القرآن ذلك بقوله: أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الأُخْرى ، والضلال هنا يقابل التذكّر ، فهو يخالفه أى: الضلال عن التذكّر ، يعنى النسيان ، كما نصّ عليه الطوسى فى التبيان ، والطبرسى فى مجمع البيان ، والفخر الرازى فى التفسير الكبير.

وسواء كان نقصان عقل المرأه بمعنى قله التعقل بسبب العاطفه ، أو بمعنى النقصان فى الذاكره فهو ليس انتقاصاً ومذمه للمرأه ، بل هو بيان لحقيقه ينبغى أن يتعرف عليها كل من الرجل والمرأه لكى يعرف كل منهما الدور الذى ينبغى أن يقوم به فى الحياه الزوجيه وفى المجتمع.

فالنتيجه: على ضوء الآيات والروايات والعلم والتجربه لابد من التسليم ، بأن هناك تفاوتاً بين عقل الرجل والمرأه إلّا أن هذا التفاوت يحصل بسبب الأمور العارضه لها لا بسبب خلقتها ، فليس كل امرأه فيها هذا النقص والتفاوت ، وإن كان هو الغالب فيها وهذا ما تحتاجه فى حياتها سيما فى الأمور الزوجيه والأمور التعليميه والتربويه ، وهذا لا يعد انتقاصاً وذماً للمرأه كما يتصوره البعض ، بل هو بمقتضى المصلحه الإلهيه للمرأه والرجل ، وكيان الأسره والمجتمع.

فالرجل يحتاج إلى عاطفه المرأه والمرأه ، تحتاج إلى عقل الرجل وتدبيره ، وبعباره أخرى نقصان عقل المرأه إذا صح التعبير بالنقص بسبب العاطفه والإحساس ، يتم بعقل الرجل ، ونقصان عاطفه الرجل يتم بعاطفه المرأه ، فكلّ منهما مكمّل للآخر. وبذلك يحصل الاطمئنان والسكون المطلوب فى الأسره.

قال تعالى: هُنّ لِبَاسٌ لّكُمْ وَأَنْتُم لِبَاسٌ لّهُنّ .

لماذا ورد النهى عن مشاوره النساء؟

إن وجود النصوص من الأحاديث التى تحث على عدم مشاوره النساء فى رأيهن ، وهى – دون شك- لا تمثل تخصيص الرجل بالأمر الشرعى فى

آيات القرآن الكريم والسنه الشريفه بالمشاوره ، والمشاركه فى عقول الناس مما يعنى بكل يقين أن ما جاء فى هذا الصدد يرمى إلى تجنيب الرأى الصائب من التأثر بالحلات العاطفيه القويه القابضه على كيان المرأه وشخصيتها فيمتنع أن يكون السبب فيها أن المرأه كائن إنسانى ناقص فى عقله لا ينبغى مشاورته! .

لا ـ أشك فى أنها إن صحت فإنها تشير إلى حالات خاصه تطرأ على المرأه كثيراً لكنها غير داخله فى الجوهر ، ولا تدل على دونيه المرأه فى الحاله العاديه فى القدره على التعقل.

إن النهى عن مشاوره النساء لا يعنى إلّا عدم إدخال العواطف والاحساسات الشخصيه للمرأه فى اتخاذ القرار فى المسائل الحيويه والأعمال المهمه ، سواء كانت مرتبطه بالأسره أو بالمجتمع كما يجب على الرجل أيضاً أن لا يسلط عواطفه وأحاسيسه على عقله وتفكيره ، والمرأه لما كانت عواطفها وأحاسيسها غالباً تغلب على عقلها ، فالروايات لا تنهى عن مشاوره النساء بصوره مطلقه ، ومع أى امرأه كانت ، لأن هذا ينافى قوله تعالى: وَأَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ ، إذ يدل على عموم المشاوره مع الرجال والنساء ، ولم يثبت التخصيص بالرجال.

أضف إلى ذلك أن هناك ما يدل على حسن المشاوره مع بعض النساء لا سيما المرأه التى جربت بكمال العقل ، وخصوصاً فى الأمور التى تخص النساء والقضايا الزوجيه وما يتعلق بالأسره وتربيه الأولاد وتدبير المنزل والمعيشه مع الزوج وغيرها من الأمور التى ينبغى أن يكون للمرأه دوراً ورأياً فيها. لقد روى عن الإمام على أنه قال: «إياك ومشاوره النساء إلا من جربت بكمال عقل» ، وقال : «حق على العاقل أن يضيف إلى رأيه رأى العقلاء ويضم إلى علمه علوم الحكماء»

، ونقل أنه كان رسول الله يأخذا بآراء النساء ويشاورهن من ذلك ففى أثناء صلح الحديبيه اقترحت أم سلمه اقتراحاً وافقها النبى الأكرم عليه واتبعه فقد كانت أم سلمه زوجته معه فى أثناء صلح الحديبيه ، فدخل خيمتها وكان غاضباً غضباً شديداً فنهضت إليه وخاطبته: «يا رسول الله ما بك فقال أمره عجيب!! لقد أمرت الناس مراراً أن ينحروا قرابينهم ، وقص شعورهم ويحلوا إحرامهم فلم يستجب لأمرى أحد ، ولم يطيعونى مع أنهم سمعوا قولى وهم ينظرون إلى».

فقالت أم سلمه: «يا رسول الله ، قم وانحر قربانك وسيتبعك الناس حتماً» ، فتناول الرسول السكين ، وساق هديه ، وحين رأى الناس ما يفعله رسول الله أقبلوا على هديهم ينحرونها ، فلو كانت مشوره النساء مذمومه لما قبل النبى بمشوره زوجته.

لماذا ورد النهى عن إطاعه النساء؟

إنّ ما نقلناه من النهى عن ترك إطاعه المرأه فى المعروف فضلًا عن المنكر ، وإن كان غريباً من نوعه ولكن يمكننا حله بتخفيف الجزميه فى دلاله ألفاظ الحديث ، ومعرفه الوجوه المتكثره التى تتحملها كلمه المعروف ، مثلًا حيث إن الأمر بالمعروف واجب شرعى دون تدخل الآمر بالمعروف فى امتثال الإنسان له فمجرد ثبوت المعروف يوجب على العارف به ، والمأمور به أن يطيع ذلك أما المعروف المطلوب مخالفته ، أو عدم إطاعته فى كلام الإمام على فى حاله تأكد النقل فإنه خارج عن نطاق المعروف الشرعى الواجب امتثاله قطعاً ، فالمراد من الحديث هو المعروف العرفى الرائج فى المجتمع فلا بأس بإطاعه الرجل للمرأه فيه ، ولكن لا ينبغى للرجل أن يكثر من الإطاعه للمرأه فى هذا النوع من المعروف بحيث تستغل كثره هذه الإطاعه من الرجل فتطمع بإطاعه الرجل

لهـا فى جميع متطلباتها ، ولو اقتضـى ذلك ارتكاب المنكر ، ولـذا نرى هناك روايات كثيره عن إطاعه المرأه ، ولا شك فى أن المراد من تلـك الروايـات إطاعتها بالأمور التى تخالف الشـرع والعقل التى يكون منشؤها غالباً العواطف والاحساسات والتعلقات الإنسـانيه والتى تمنع من اتخـاذ تصـميم وقرار سـليم وصائب ، منها ما جاء عن رسول الله «من أطاع امرأته أكبه الله على وجهه فى النار فقيل ما تلك الطاعه؟ قال: تطلب منه....... الثياب الرقاق فيجيبها» .

ما معنى القول بأنّ المرأه شرّ؟

ورد عن أمير المؤمنين بعض مـا يظهر منه نسـبه الشـر إلى المرأه ، كمـا فى قوله : «المرأه شـر وشـر مـا فيها أنه لابـد منها» وغيره ، وهذه الروايات ، لابد من النظر فيها لفهم دلالتها ، هذا إذا سـلمت من الاشـكال فى سـندها ، حيث أن بعض هذه الأخبار لا تقف أمام البحث السندى وقبل الخوض فى معنى الخير والشر وأنواعه لا بد من تمهيد.

تمهيد:

ينظر الإسلام إلى أن الوجود كله خير ، لأن الوجود إما أنه هو الله عز وجل وإما أنه مخلوقاته ، وكلها خير. ونستطيع أن نستكشف هذه الحقيقه من خلال الجمع بين آيتين كريمتين ، حيث يقول تعالى: اللهُ خَالِقُ كُلّ شَيْءٍ .

فما عدا الله سبحانه من سائر الموجودات مخلوقه لله تعالى.

وفى آيه أخرى يقول تعالى: الّذِىَ أَحْسَنَ كُلّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ..

حيث تؤكد هذه الآيه الشريفه على أن كل ما خلقه الله فقد خلقه حسناً وخيراً. إذن كل الموجودات هى حسنه وخير.

أنواع الخير والشر:

إن الخير والشر على نحوين:

النحو الأول: الخير المطلق والشـر المطلق. أمـا الخير المطلق فهو الوجود الغير متنـاهى ، وهو وجود الله سـبحانه وتعالى. وأما الشـر المطلق فهو العدم المطلق ،

وهذا غير متحقق فى الخارج أصلاً.

النحو الثاني: الخير النسبى والشر النسبى. أما الخير النسبى فهو الوجود ، المحدود وكذلك الشر النسبى فهو ينطبق على الوجود المحدود. مثلاً وجود الإنسان بما إنه محدود فخيره نسبى وشره نسبى ، ومثال الشر النسبى وجود الشيطان ، فبما إنه موجود حى مختار فهو خير ، لأنه من مخلوقات الله ، وبما أنه قد عصى أوامر الله سبحانه باختياره فهو شر. والصدق أيضاً كذلك فهو يتصف بالخير ، ولكن فى ظروف أخرى يتصف بالشر كما لو كان يترتب على الصدق مفسده كبيره ، مثل ما لو كان مستلزماً لقتل مؤمن ، كما أن الكذب يتصف بالشر ، ولكن فى ظروف أخرى يتصف بالخير كما لو كان يترتب عليه مصلحه معينه ، كالإصلاح بين المؤمنين ، أو إنقاذ حياه مؤمن ، وأيضاً هناك موجودات هى من جهه خير ومن جهه أخرى شر ، كما فى الحشرات فإن وجودها من جهه الإنسان شر ، ولكن لنفسها خير ، وهذا ما يطلق عليه الموجودات والصفات المتصفه بالخير والشر باعتبار الجهات أو الخير والشر الإضافى.

والآن هل وجود المرأه واتصافه بالخير أو الشر من النحو الأول أو الثانى؟ من الواضح جداً أن المرأه كالرجل فى أن اتصافهما بالخير أو الشر نسبى بلحاظ الظروف والجهات ، فإذا كان وجودهما لأجل الله تعالى ، واتصفا بالإيمان والتقوى والعطاء فوجودهما خير ، وأما إذا ارتكبا المعاصى والطغيان والتمرد وخلع زىّ العبوديه فيتصف وجودهما بالشر ، من دون أدنى فرق بين الرجل والمرأه ، وأما اتصاف المرأه بالشر محضاً فليس بصحيح ولا واقع ، وما ورد فى بعض النصوص من وصف المرأه بالشر فهى روايات غير ناظره إلى ذاتها

وواقع وجودها ، بـل بلحاظ الافتتان بها والتعلق بها الـذى قـد يصل إلى درجه تبعـد الإنسان عن ربه وعن عشق خالقه ، ومن هنا عطف بعض النصوص الـذاكره لشـر المرأه القول: وشـر ما فيها أنه لا بـد منها؛ إذ هـذه اللابديه ليست ذاتيه فى المرأه ، وإنما هو وجه من وجوه التعلق والارتباط بها ، فإن كل موجود لا يستلزم بالنظر إلى ذاته أنه لا بد من الحاجه إليه بل الحاجه إليه تكون من جهه عارضه عليه ، فالنص على فرض صـدوره ناظر إلى هـذه الجهه ، لا إلى أن المرأه شـر من كل الجهات بل فى أمور وظروف خاصه وخصوصيات وصفات تطرأ على المرأه كسائر الموضوعات التى تطرَّقنا حولها ، والله هو العالم بحقائق الأمور..

إذن يمكن القول بـأن هـذه الروايـات لا ـ يمكن أن يكون المقصود منها جنس المرأه وإنما صـدرت على نحو الغالب ، على نحو قوله تعـالى: إِنّ الإِنسَـانَ لَكَفُورٌ أى جاحـد وكـافر ، مع أنه ليس كـل إنسـان كـافراً. فـالمرأه التى وهبها الله العاطفه القويه إذا هى انساقت وراءها كما حدث لبعض زوجات النبى والأنبياء السابقين ، فإنها توردها موارد الهلاك والفساد ، فتصير شراً ، لأنها غلّبت همها الدنيوى على همها الأخروى ، فهى المقصوده فى مثل هذه الروايات ، ولا تنافى بينها وبين الواقع.

ولذا نرى بأن المرأه إذا كبحت جماح عاطفتها ، وسارت وفق موازين عقلها ، كانت مؤمنه فاضـله ، بل فاقت الكثيرين من الرجال فى الفضل. ولذلك ضـرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأه فرعون والسيده مريم من الأولين ، فى مقابل السيده خديجه والزهراء ؟ من الآخرين.

وبهذا يتم ما أردنا تحريره من سلسله هذه البحوث ،

وأسأل الله تعـالى أن يوفقنـا لكتابه سائر بحوث نهـج البلاغه ، كما اسأله أن ينفع فيه الاخوه والأخوات ، وأن يجعله خالصاً لوجه الكريم ، وينفعنى به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم.

والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

١٨ ذى الحجه ١۴٢۴ه ذكرى عيد الغدير المبارك

دمشق أيوب الحائرى

المصادر

القرآن الكريم

مفاتيح الجنان

نهج البلاغه

شرح نهج البلاغه/ ابن أبى الحديد

شرح نهج البلاغه/ محمد عبده

فى رحاب نهج البلاغه/ مطهّرى

الإنسان الكامل فى نهج البلاغه/ حسن زاده الآملى

غرر الحكم/ الآمدى التميمى

تصنيف غرر الحكم/ مصطفى درايتى

أصول الكافى/ الكلينى

الخصال/ الشيخ الصدوق

بحار الأنوار/ العلامه المجلسى

ميزان الحكمه/ محمد الريشهرى

منتخب ميزان الحكمه/ محمد الريشهرى

سنن ابن ماجه/ ابن ماجه

أعيان الشيعه/ سيد محسن الأمين

الذريعه إلى تصانيف الشيعه/ الشيخ الطهرانى

مروج الذهب/ المسعودى

البيان والتبيين/ الجاحظ

التبيان/ الطبرسى

الميزان/ العلامه الطباطبائى

التفسير الكبير/ فخر الرازى

لسان العرب/ ابن منظور

ديوان صفى الدين الحلى

عشرون سؤالاً وشبهه حول المرأه/ أيوب الحائرى

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ۹

المقدمة:
تأسّس مركز القائمیة للدراسات الکمبيوترية فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الکمبيوترية فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونية من الکتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلی أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب علی تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولیة العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب في طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.



مركز القائمية اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹